المجلس العربى للطفولة والتنمية

خطوة

مجلة فصلية متخصصة
فى الطفولة المبكرة

العدد السادس عشر
يونيو ٢٠٠٢

ملف العدد الطفل والفن

مقال العدد: التبول اللاإرادى

نمو الطفل النفسى

صيف مفيد وممتع

تجربة بهجت عثمان للطفل العربى

كامل كيلانى وقصص رياض الأطفال

التدريب على الكلام للطفل الأصم

خطوة

مجلة فصلية متخصصة في
«الطفولة المبكرة ورياض الأطفال»
تصدر عن المجلس العربي للطفولة والتنمية
برئاسة صاحب السمو الملكي
الأمير طلال بن عبد العزيز

رئيس التحرير
د. حمد عقلا العقلا
مدير التحرير
إيمان بهي الدين
الإشراف الفني
محمد أمين

الهيئة الاستشارية
د. أحمد الربعي
أ. حمدي قنديل
د. سارة التركي
د. سهام الصويغ
أ. عبد اللطيف الضويحي
د. عثمان فراج

مستشارو التحرير
أ. سعد لبيب
د. صفاء الأعسر
أ. عبد التواب يوسف
د. ليلى كرم الدين

الاستفسارات والمقترحات والاشتراكات :
المجلس العربي للطفولة والتنمية
5 ش بهاء الدين قراقوش – الزمالك
القاهرة – ص.ب 15 الأورمان
ت : 7358011 – فاكس : 7358013
E-mial accd@arabccd.org
www. accd.org.eg

في هذا العدد

مقال العدد
التبول اللاإرادى ص 4

نمو الطفل النفسى
ص 8

نمو اللغة خلال مرحلة
الطفولة المبكرة ص 10

ملف العدد – الطفل والفن
ص 12 - 32

صيف مفيد وممتع
ص 33

اصنع لطفلك
ص 36

تجربة بهجت عثمان
للطفل العربى ص 38

توتة توتة مجلة
للصغار ص 42

بيبليوجرافيا : د. عوض توفيق عوض

سعر النسخة الواحدة: 10 جنيهات مصرى

الاشتراكات السنوية
جمهورية مصر العربية : 25 جنيهاً مصرياً
البلدان العربية : 19 دولاراً أمريكياً
البلدان الأجنبية: 29 دولار أمريكياً
الاشتراك التشجيعي : 50 دولاراً أمريكياً

تصدر المجلة بدعم مالي من
برنامج الخليج العربي لدعم
منظمات الأمم المتحدة الإنمائية

تعبر الموضوعات الواردة فى المجلة عن آراء كاتبيها ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلة

كامل كيلانى وقصص رياض الأطفال ص 44

فلفول مبلول ص 46

مقهى الانترنت والتدريب على الكلام للطفل الأصم ص 48

المؤتمر العربى حول الإذاعة والتليفزيون ص 50

بقلم :
رئيس التحرير

عزيزي القارئ

يطيب لنا .. أعزاءنا القراء أن نقدم لكم العدد (١٦) من مجلة خطوة ، والذي نستكمل فيه ما سبق عرضه حول ملف (الطفل والفنون) ؛ إدراكاً منا لأهمية هذا الموضوع ، وكدعوة صريحة إلى ضرورة إمعان النظر إلى العلاقة الوثيقة بين طفل هذه المرحلة ومختلف الفنون ودورها في تحقيق التنمية الحسية والعقلية والوجدانية والاجتماعية، مؤكدين بأننا قد نفرد أعداداً أخرى من المجلة حول هذا الموضوع مستقبلاً .

ونود أن ننوه إلى الشيء الذي أثلج صدورنا مؤخراً ، وهو أن مجلة خطوة قد حظيت بثقتكم الكريمة ، وهو ما برز بشكل جلي فيما ورد إلينا من ردود تحمل نقداً وآراء واقتراحات ، وإن كنا لا نزال نطمح إلى مزيد من التواصل حتى تكون مجلة **خطوة** بالفعل مرجعية علمية ومتخصصة لكل المتعاملين مع الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة ، ورياض الأطفال.

وتماشياً مع التوجه العالمى بإيلاء أهمية كبيرة لموضوع البيئة وتحقيق التنمية المستدامة ؛ حيث يجتمع العالم أجمع في أغسطس القادم في قمة جديدة (ريو + 10) في مدينة جوهانسبرج ، وتأكيداً على مفهوم البيئة بمعناها الراسخ مع الطفولة المبكرة قررت هيئة التحرير أن يكون ملف العدد القادم (17) حول موضوع (الطفولة والبيئة) ، آملين أن نلقى إسهاماتكم في هذا المجال .

وفقنا الله وإياكم .

من مشكلات الأطفال (٣)
التبول اللاإرادي

أ.د. علاء الدين كفافي
أستاذ الصحة النفسية والإرشاد النفسي
معهد الدراسات التربوية – جامعة القاهرة

أولاً : تحديد أبعاد المشكلة وحجمها :

يمكن أن نقول إن طفلاً لديه مشكلة التبول اللاإرادي إذا وصل إلى سن الرابعة أو الرابعة والنصف ولم يستطع بعد أن يفرغ مثانته في الوقت الذي يريد وفي المكان المخصص لذلك . وأكثر مظاهر المشكلة شيوعاً وانتشاراً هي أن يبلل الطفل فراشه ليلاً وهو نائم . وعادة ما يقسم الباحثون هذه المشكلة طبقاً لعدة زوايا كوسيلة للوصف الذي يساعد على الفهم، ومن ثم يعين على المواجهة . وهي تقسيمات ليست دقيقة، بل إنها متداخلة . ونسوقها هنا للقارئ؛ لأنها تحمل تسميات ومصطلحات مختلفة ، وعلينا أن نعرف دلالة هذه المصطلحات؛ حتى لا يحدث نوع من الخلط أو اللبس عند قراءة بعض الأدبيات الخاصة بهذا الموضوع .

فالتبول اللاإرادي قد يكون على شكل متقطع أو يكون على شكل متصل ، أما النوع الأول أو المتقطع فهو الحال التي نجح فيها الطفل أن ينقطع عن التبول فيها على نفسه ليلاً لفترة من الزمن تصل إلى ثلاثة أشهر مثلاً، ثم عاد مرة أخرى إلى تبليل فراشه. وأما النوع الثاني فهو النوع المتصل ، والذي لم ينقطع فيه الطفل عن التبول في فراشه ليلاً منذ مولده ، وهم الأكثرية بين الأطفال الذين يعانون من مشكلة التبول اللا إرادي .

وقد يطلق على نفس التقسيم السابق تسميات أخرى ، فيطلق مصطلح التبول اللاإرادي الثانوي على النوع الأول، والذي نجح فيه الطفل أن يتوقف عن التبول ليلاً قبل أن يعاود التبول مرة أخرى (النوع المتقطع) ، وقد يطلق مصطلح التبول اللاإرادي الأولي على النوع الآخر الذي لم يستطع الطفل فيه أن يضبط تبوله منذ مولده وظل معه بلا توقف (النوع المتصل) .

كما أن التبول اللاإرادي عندما يذكر ينصرف الذهن عادة إلى تبليل الفراش ليلاً أثناء النوم؛ لأن هذا السلوك هو الأكثر شيوعاً وسيادة، بمعنى أن كثيراً من الأطفال الذين يبللون فراشهم ليلاً يتحكمون في إفراغ المثانة في النهار أثناء اليقظة ، المشكلة لا تظهر لديهم إلا في الليل أثناء النوم فقط ، ولكن هناك أطفال آخرون يفشلون في التحكم في عملية التبول أثناء اليقظة بالنهار ، كما يفشلون في ضبط التبول ليلاً كذلك ، وهي حالة نشير إليها في آخر الحديث .

والتبول اللاإرادي مشكلة منتشرة بين الأطفال ؛ حيث تشير الإحصاءات إلى أن حوالي ٢٥٪ من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين الرابعة والسادسة عشرة يعانون منها في فترة ما من حياتهم ، وتستمر مع بعضهم إلى نهاية مرحلة الطفولة المتأخرة ؛ حيث يعاني ٥٪ تقريباً من الأطفال بين سن العاشرة والثانية عشرة من هذه المشكلة ، بل إن المراهقين ومن هم في سن الشباب المبكر يعاني بعضهم من هذه المشكلة ، وهذا البعض يقارب نسبة ٢٪ من المجموع العام، وتسبب لهم حرجاً شديداً ، خاصة ممن سيقبل منهم على الزواج ، والتبول اللاإرادي مشكلة تنتشر بين الذكور بدرجة أكبر مما هي عند الإناث .

وفي حالات ليست قليلة لا تظهر مشكلة التبول اللاإرادي عند الطفل وحدها ، ولكن يكون لها مصاحبات أو مشكلات أخرى مرتبطة بها ، فبعض الأطفال يعاني من مشكلة التهتهة أو بعض مشكلات النطق والكلام بجانب التبول اللاإرادي ، وبعضهم يعاني من إتيان حركات عصبية لا إرادية، وبعضهم يعاني من مشكلات في النوم ، وقد يعاني الطفل المتبول لا إرادياً على نفسه من أعراض سيكولوجية ، تبدو أنها مرتبطة بالتبول اللاإرادي أو مترتبة عليه، مثل الشعور بالنقص، ونقص الشعور بالأمن والطمأنينة، والخجل والانطواء. وقد يلجأ الطفل في سلوك

هجومي كرد فعل على الإهانات التي يتعرض لها من جراء المشكلة الأصلية لديه ، فيظهر في سلوكه العناد والتخريب والميل إلى الانتقام ونوبات الغضب الشديدة .

أي أن الأطفال المتبولين لا إرادياً قد يكونون من النمط الهجومي الذي يوجه عدوانيته إلى البيئة المحيطة به أفراداً وأشياء أو من النمط الانسحابي المنطوي الذي يوجه عدوانيته إلى ذاته، فيميل إلى الخجل والإحساس بالإثم والخزي ، وفي كثير من الحالات تختفي هذه الأعراض والسلوكيات غير السوية إذا ما توفر للطفل علاج كفء لمشكلته، واستطاع أن يتحكم في ضبط عملية التبول .

وفيما يلي سنشير إلى أهم أسباب مشكلة التبول اللاإرادي عند الأطفال وطرق الوقاية منها وعلاجها .

ثانياً : أسباب المشكلة وعواملها :

مثل كثير من المشكلات السلوكية ترتبط مشكلة التبول اللاإرادي عند الأطفال ببعض الأسباب والعوامل الجسمية ذات الطابع العضوي وبعض الأسباب أو العوامل النفسية ذات الطابع الانفعالي والاجتماعي . وبصرف النظر عمن يتحمس للعوامل الجسمية أو من يتحمس للعوامل النفسية فإن المجموعتين من العوامل قد تجتمعان في حالة واحدة . وعلى أي حال فإن الإحصاءات من واقع سجلات الممارسين لعلاج هذه المشكلة تشير إلى غلبة العوامل النفسية وبروزها كعوامل مرتبطة بالمشكلة . والمتبع عادة في مواجهة مشكلة التبول اللاإرادي هو فحص الطفل جسمياً لتبين ما إذا كانت هناك عوامل جسمية تقف وراء المشكلة أولاً . وإذا وجدت مثل هذه المشكلات فإنها تعالج أولاً . وإن كان هذا العلاج الجسمي لا ينفي ضرورة توافر خدمة نفسية تأهيلية إرشادية أو علاجية؛ لأن علاج جوانب القصور الجسمي لا يترتب عليه تلقائياً اختفاء التبول، بل إن الأمر في معظم الحالات يحتاج بعد العلاج الجسمي إلى نوع من الخدمات النفسية؛ حتى يتغير مفهوم الطفل عن ذاته، وحتى يستطيع اكتساب العادات الجديدة ، وحتى يعتاد أن يتوافق مع نفسه ومع بيئته بالوضعية الجديدة ، وهي أمور كما نرى تحتاج إلى خدمات نفسية متخصصة ، أما إذا كانت نتيجة الفحص الطبي سالبة، بمعنى عدم وجود أعراض جسمية تقف وراء المشكلة فإن رعاية الطفل الشاملة تكون في إطار الخدمات النفسية بكاملها . فما عساها أن تكون العوامل الجسمية المسببة أو المرتبطة بمشكلة التبول اللاإرادي عند الأطفال ؟

أ/ العوامل الجسمية :

١ – عدم سلامة الجهاز البولي، كوجود التهابات في حوض الكلية أو في المثانة أو في الحالب ، أو وجود حصوات في أي منها ، أو وجود التهاب في مجرى البول .

٢ – مرض السكري الذي ينتج عنه كثرة التبول ، وكذلك زيادة درجة الحموضة في البول .

٣ – حالة الصلب المفلوج spinalifida وهي عدم التحام العمود الفقري في أجزائه السفلي، وهي عيب نمائي ينتج عن إخفاق القناة الفقارية في الإغلاق حول الحبل الشوكي بطريقة سوية .

٤ – مشكلات الهضم والإمساك ووجود الديدان المعوية، كالبلهارسيا والإنكلستوما .

٥ – ومن العوامل المساعدة على حدوث التبول اللاإرادي كثرة تناول الأطعمة الحريفة أو شديدة الملوحة أو غيرها من الأطعمة التي تدفع الطفل إلى أن يشرب كميات كبيرة من المياه . خاصة إذا كانت في آخر النهار أو في وجبة العشاء .

٦ – وفي حالة الطفل الذي لم يتحكم مطلقاً في إفراغ مثانته منذ مولده، فتشير الحالة إلى أن السبب الرئيسي هنا هو عدم النضج بالمعنى الفيزيولوجي ، أي عدم نضج الجهاز البولي؛ حتى يستطيع أن يقوم بوظيفته في السيطرة على المثانة والتحكم في عملية إخراج البول. وتشير بعض الدلائل إلى أن هذه الحال قد تكون وراثية . وكما قلنا في بداية هذه الفقرة ، فإنه من غير النادر أن تجمع العوامل ذات الطبيعة العضوية مع العوامل ذات الطبيعة الانفعالية والاجتماعية ويتكاملا وينتجا الظاهرة –موضوع الدراسة – فما هي أهم العوامل النفسية المرتبطة بالتبول اللاإرادي عند الأطفال؟

ب - العوامل النفسية :

أما أهم العوامل النفسية فتتمثل في :

١ – **الخوف** : هو العامل الحاسم في

نشأة ونمو التبول اللاإرادي ، شأنه في ذلك شأن التهتهة ؛ حيث إن الشعور بالتهديد واحتمالية العقاب أو تعرض الطفل للأذى والخطر يجعله يفشل في التحكم في إخراج البول . كما يمكن للخوف أن يمتزج مع انفعالات أخرى أكثر تعقيداً، كالغيرة التي تتضمن الخوف والقلق والشعور بالنقص والشعور بالتهديد وفقدان السند .

٢ – المناخ الوجداني غير السوي في الأسرة ، قد يكون عاملاً مشجعاً على ظهور المشكلة ، فالصراعات العائلية العلنية أو الخلقية بين الزوجين ومحاولة ادعاء التوافق والقوة من كل طرف والرغبة في السيطرة على الطرف الآخر وضم الأبناء إلى جانبه في خضم هذا الصراع يجعل الطفل يخبر حالة من الحيرة الشديدة والبلبلة لأنه يكون أمام خيارين:

"أن يختار جانب الوالد أو جانب الوالدة ، وهو يعرف أن اختيار أحد الجانبين يفقده الجانب الآخر؛ مما يشعره بالتوزع والاضطراب لمواجهة موقف ، ويجد الطفل أن المصادر التي يفترض أن توفر له الإشباع العاطفي – ممثلة في الوالدين – هي مصدر الحيرة والتشوش والقلق ؛ مما يستجيب له بالتبول اللاإرادي ، والذي يعكس قلة حيلة الطفل وعجزه أمام هذا الموقف شديد الوطأة على حياته الوجدانية .

٣ – قد يتخذ الطفل من قبل الأسرة ككبش فداء تنفس فيه الأسرة ومن خلاله عن إحباطاتها ، وتروح تقيم توازنها على أساس أن يتحمل هذا الطفل كل أخطاء وتجاوزات أفراد الأسرة جميعاً ، وما دام هناك الطرف الذي يشار إليه ويحدد باعتباره أساس كل المشكلات والشرور في الأسرة ، فإن أفراد الأسرة الآخرين يشعرون أنهم أخيار وطيبون ، مثل هذا الطفل الذي لا يجد مفراً في استدخال المفاهيم المرتبطة بهذا الوضع ، من دونية ومفهوم سالب عن ذاته؛ مما يجعله عرضة لأن يستجيب بالتبول اللاارادي للمواقف الإحباطية التي لا تنتهي داخل الأسرة.

٤ – العلاقة بين الطفل وأمه هي أول وأهم علاقة في حياته، وتمثل النموذج الأوّلي لعلاقاته فيما بعد مع الآخرين . ويفترض أن تكون هذه العلاقة مشبعة، توفر للطفل الحنان والعطف والرعاية بشكل مستمر وغير مشروط ، وهي الحبل السري الذي يقدم له الحب الضروري لنموه الانفعالي والاجتماعي على نحو سليم ، وينبغي أن تكون هذه العلاقة أيضاً متوازنة، بمعنى أن تعلم الأم طفلها كيف يعتمد على نفسه بالتدريج؛ ليفسح له المجال لتكوين هوية مستقلة .

فالروابط بين الأم والطفل لا ينبغي أن تقيد تحرر الطفل ، ولكنها تعطيه ما يحتاجه من حب ورعاية ، وهو ما لا يحدث دائماً ؛ حيث تكون بعض الأمهات ضعيفات – بحكم عوامل خاصة بهن – أمام أبنائهن ؛ حيث يرتبطن بالطفل ارتباطاً شديداً يمنع الطفل من التحرر والاستقلال . فإذا ما واجه بعض المواقف التي يحتاج أن يتصرف فيها بمفرده أو في المواقف التي يفتقد فيها الأم ، فإنه يستجيب لها بعدم القدرة على التحكم في مثانته .

٥ – هناك بعض المواقف الخاصة أو النوعية التي تحدث في إطار الأسرة وتجعل الطفل عرضة للفشل في التحكم في المثانة ، وضبط عملية التبول ، خاصة في الليل ، مثل الطفل الأول في الأسرة الذي يكون له مركزه المتميز في الأسرة إلى أن يولد أخ له ، فيجد أن اهتمام الأم قد تحول فجأة إلى هذا الوافد الجديد ، فقد يستجيب بالتبول وتبليل فراشه ، كذلك سفر أحد أعضاء الأسرة أو غيابه لفترة ممن يكون الطفل متعلقاً بهم، وذلك على نحو فجائي .

ثالثاً : الوقاية من المشكلة وعلاجها :

وينقسم الحديث تحت هذا العنوان إلى قسمين ، أحدهما للحد من نشوء المشكلة والمتمثل في الوقاية ، والآخر ويتناول ما علينا عمله مع الطفل الذي تعدى الرابعة ، ولم يتحكم في تبوله بعد والمتمثل في العلاج .

أ – الوقاية :

أما عن إجراءات الوقاية التي تتبع ، عندما ندرب الأطفال الصغار في السن المبكرة قبل الرابعة ، وعلى الأخص في العامين الأولين ، فإن الآباء لابد أن يتذكروا أن هناك فروقاً فردية في الوقت الذي ينجح فيه الطفل في ضبط مثانته ؛ لأن هذه القدرة ترتبط بعدد من العوامل تختص بقوة الجهاز البولي ، وبعض الحالات الجسمية الأخرى ، وليس من الضروري أن ينجح الأبناء كلهم في الأسرة الواحدة في تعلم هذا السلوك في وقت واحد. وهذه بعض القواعد التي يجب أن يضعها الآباء في اعتبارهم عند تدريب أبنائهم على ضبط التبول :

١ – على الآباء عند بداية عملية التدريب أن يتحلوا ببعض الحزم مع اللين والعطف ، فلا ينبغي أن يتساهلوا كثيراً؛ حتى تصل الرسالة واضحة للطفل ، بأن تعلم هذه المهارة أمر هام وواجب . كما لا ينبغي أن يتصفوا بالشدة أو التوتر والعصبية والتبرم ، خاصة من جانب الأم التي تتولى هذا التدريب ، بل عليها أن تتحلى بالصبر والتفهم، حتى ولو باءت المحاولات الأولى بالفشل .

٢ – على الآباء أن يمتنعوا عن عقاب الطفل عند فشل المحاولات الأولى ؛ لأننا قد نعاقبه على أمر لم يتهيأ له بعد ، كما يجب أن يمتنع الآباء عن السخرية من الطفل أو التهكم عليه ، ولومه وتقريعه أو التشهير به عند الآخرين من الأقارب؛ لأنه لم ينجح بعد في التحكم في مثانته .

٣ – قلنا إن هناك فروقاً فردية في الوقت الذي ينضج فيه الجهاز البولي ، وعلى الأم أن تعرف أنه ليس من الضروري أن يتعلم أطفالها هذه العملية في وقت واحد ، وعليها أن تعرف أن محاولة تدريب الطفل على أية مهارة قبل الوصول إلى سن النضج التي تسمح بتعلم هذه المهارة أمر لا يفيد ، بل إنه قد يضر ويؤخر تعلم المهارة، وعليها أن تعرف أيضاً أن أسلوب العقاب أو أساليب اللوم والتقريع والسخرية من شأنها أن تقلل ثقة الطفل بنفسه، وتجعله يكون مفهوماً سالباً عن ذاته، وتجعله في حالة توتر وقلق مستمرة تمنعه من أن يتعلم العادات الصحيحة .

ب – العلاج :

أما عن الطفل الذي يستمر في التبول بعد

سن الرابعة ، بعد المحاولات الأولية لتدريبه على ضبط المثانة في السنوات السابقة ، فإن لديه مشكلة حقيقية فيما يتعلق بمهارة ضبط التبول . وفيما يلي بعض التوجهات الإرشادية والعلاجية نضعها أمام آباء هؤلاء الأطفال؛ حتى يساعدوا أبناءهم في التغلب على هذه المشكلة :

١ – أن يعرض الطفل للفحص الطبي الجسمي الشامل؛ للتأكد من سلامة جهازه البولي وخلوه من الأمراض والحالات الصحية التي ترتبط بهذا السلوك . وإذا وجدت مثل هذه الحالات ، فينبغي أن يقدم لها العلاج ، علماً بأنه إذا سار العلاج الجسمي (البيوكيميائي) في طريقه الصحيح ، فإنه لا يترتب عليه في معظم الحالات اختفاء المشكلة ، بل إن الطفل سيظل يتبول على نفسه أيضاً؛ لأن هذا السلوك أصبح عادة ، كما أن حالة الطفل النفسية ومفهومه عن ذاته وحالات القلق والتوتر والشعور بالدونية ، والنقص التي خبرها لن تمكنه من التخلص من السلوك القديم وتبني أساليب السلوك الجديدة بسرعة، ولذا فإن الطفل يحتاج في هذه الحالة إلى عمليات تأهيل أو إرشاد نفسي، تعيد له الثقة في نفسه، وتهيئه لتعلم العادات الجديدة .

٢ – أن يتأكد الآباء أنهم لا يسلكون في ظل بعض الاتجاهات الوالدية الخاطئة السائدة ومنها الاقتناع بأن حالة التبول اللاإرادي لها أسبابها العضوية فقط ، وعليه فإنهم يتصرفون على هذا الأساس، ويهملون الجانب النفسي تماماً أو العكس ؛ ومن ثم يتصرف الآباء وهم غافلون تماماً أن المشكلة قد يكون لها أسبابها وعواملها الجسمية ، أو أن يعلن الآباء أن الطفل لديه نفس المشكلة التي عند أحد أقاربه، لذا فالمشكلة قدر وراثي لا يستطيع أحد دفعه ، ويترتب على ذلك أن يستسلم الجميع للمشكلة، ولا يفعلون شيئاً . ومن الاتجاهات الوالدية الخاطئة ما سبق أن أشرنا إليه من عقاب الطفل بدنياً وتوبيخه ولومه ؛ مما يؤثر تأثيراً سالباً على الطفل، ويعوق تعلمه الصحيح . ومن الاتجاهات الوالدية الخاطئة أيضاً أن يتصرف الآباء كما لو كانت المشكلة هي مشكلتهم الشخصية ، ومن ثم فإنهم لا يحاولون إشعار الطفل بالمسئولية إزاء المشكلة ، وبذلك يستكين الطفل ولا يبذل المجهود الكافي لمساعدة الآخرين؛ حتى يساعدوه في التخلص من مشكلته .

٣ – أن يواجه الآباء المشكلة بأسلوب هادئ وواقعي مشبع بالثقة في التغلب على المشكلة ، وسوف ينتقل هذا الاتجاه التفاؤلي إلى الطفل بشرط الجدية والعزم على فعل ما يجب أن يفعل؛ حتى نتخلص من المشكلة .

وعلى الآباء أن يلتزموا برنامجاً أولياً وبسيطاً يساعد الطفل في مواجهة المشكلة ، يتمثل في أن يتناول الطفل عشاءه مبكراً، وأن يمتنع عن شرب الماء أو أية سوائل قبل النوم بساعتين، وأن يوقظوه بعد أن ينام بساعة أو بساعتين ، حسب ملاحظة الوالدين للوقت الذي يتبول فيه الطفل ، وأن يفرغ مثانته ، وألا يشرب ماء قبل أن يعود إلى فراشه ، وقد يتم إيقاظه مرة أخرى بعد ساعة أو ساعتين مرة ثانية؛ حتى يتأكد الآباء من أن مثانته فارغة؛ لأنها لا تكون بالقدرة الكافية على الاحتفاظ بالسوائل فيها ، وأن يتجنبوا تقديم أطعمة حريفة أو مالحة للطفل؛ مما يدفعه إلى شرب الماء الكثير ، وأن يكلف الآباء الابن أن يتحمل هو مسئولية تغيير ملاءات الفراش إذا ما ابتل وأن يتولى عمليات تنظيف سريره ، وأن يتم ذلك بدون توبيخ ، ولكن في إطار مشكلة عليه أن يبذل كل جهده للتخلص منها ، وأنه سوف ينجح في المحاولات القادمة إذا ما كان لديه الرغبة والتصميم على ذلك ، وعلى الآباء ألا يلوموا الطفل إذا ما عاد إلى التبول بعد النجاح لفترة، فلا يتوقع أن يتم التخلص من المشكلة مرة واحدة .

٤ – أن يلجأ الآباء إلى تدريب الطفل على الاحتفاظ بالبول في المثانة ، وذلك بأن يشرب كمية كبيرة من الماء أثناء النهار ، وبعد فترة يذهب إلى الحمام، ويخرج جزءاً قليلاً من البول، ثم يتوقف، ثم يخرج جزءاً آخر، ثم يتوقف ، وينتظر لفترة ، ثم يعود إلى تدريب عضلاته القابضة على التحكم الإرادي في إخراج البول أو حبسه ، وهي تمارين أثبت الواقع فاعليتها الكبيرة .

٥ – من الأساليب التي أثبتت فاعليتها أيضاً لوحة النجوم ، وهي جدول أسبوعي يضع الطفل فيه بنفسه نجمه أمام اليوم الذي لا يتبول في الليلة السابقة فيه ، ويمكن استبدال هذه النجوم بعد ذلك بأشياء يجب أن يقتنيها ، أو رحلات يجب أن يقوم بها ، أو أية مكافآت يرغب في الحصول عليها .

٦ – يستخدم البعض طريقة الجرس والوسادة Bell and Pad Method وهي وسيلة تساعد في إيقاظ الطفل، وتتضمن استخدام جهاز يتكون من وسادة رقيقة توضع تحت الطفل تغلق فيها دائرة كهربائية ، ويرن جرس إذا ما ابتلت ، فيستيقظ الطفل، ويكمل تبوله في الحمام ، وبتكرار استخدامها يقلع الطفل تدريجياً عن التبول في الفراش . ويذكر كثير من المعالجين فاعلية هذه الطريقة مع بعض الأطفال .

وهناك حالة الطفل الذي يتبول أثناء اليقظة في النهار ، وغالباً ما تحدث هذه الحالة والطفل مندمج اندماجاً كبيراً إما في اللعب أو في المناقشة أو الشجار مع الآخرين ، وتحدث أثناء مواقف الإثارة الشديدة ، وهي حالات تشير إلى ضعف الجهاز البولي ؛ بحيث إن تركيز الطفل انتباهه على شيء آخر يجعل هذا الجهاز يفشل في أداء وظائفه . وقد يقف وراء هذه الحالة أسباب، كالواردة في حالة التبول الليلي، مثل الغيرة والخوف ، ونقص الشعور بالأمن . كما تحدث هذه الحالة أيضاً مع الأطفال الذين يذهبون إلى روضة الأطفال، وينفصلون عن أمهاتهم لأول مرة، أو إذا تحرج الطفل أن يستأذن من المعلمة في أن يذهب إلى الحمام ، وهي كلها حالات يمكن مواجهتها إذا ما فهمنا دواعيها ، وأن يتم إشعار الطفل بضرورة تحمل مسئولية هذا السلوك ، وبأنه لكي يستمتع باللعب مع رفاقه عليه أن ينتبه إلى نفسه وإلى ضرورة إفراغ مثانته قبل اللعب مثلاً .. ولكن يظل الأساس هو أن تصل الرسالة واضحة للطفل بأن هذا السلوك غير مرغوب فيه ، وأنه ليس آثماً أو مخطئاً ، ولكن عليه أن يتعاون مع الآباء والمعالج ، وأن ينتقل إليه الشعور بالنجاح في التخلص من المشكلة.

■■

نمو الطفل النفسي

أ.د. بلال عرابي
أستاذ علم الاجتماع بجامعة دمشق – سوريا

النمو هو الجوهر الأساسي للحياة. وهذا النمو يتم في جسد الطفل كما يتم في وعيه ومدركاته وسلوكه. وكلما زادت معرفتنا بالتغيرات التي تطرأ على سلوك الطفل في أثناء النمو، كلما زاد نجاحنا في فهم الطفل والقدرة على توجيهه نحو تكامل الشخصية وتوازنها المستقبلي. ونحن ندرك أن التعرف على شخصية طفل اليوم هو فهم أكبر لرجل المستقبل .

إن أمهاتنا أدركن أسس تربيتنا بالتجربة وعبر تبادل المعارف بين الأم والجدة والأقارب، ونحن نسعى إلى تدارك أخطاء كثيرة بمعرفة سنن تطور شخصية الطفل، وكذلك نسعى لمعرفة الفترة المتوسطة التي يقضيها الطفل في كل مرحلة عمرية. مثلاً عندما نؤكد على الإرضاع الطبيعي، فنحن لا ندعو إلى حصول الطفل على غذاء من الحليب النقي المفيد والمناسب لنظام الطفل المناعي وحسب، وإنما إلى حصول الطفل على علاقة وطيدة مع الأم وذات قيمة عالية في نمو شخصية متوازنة...

فالرضاعة الطبيعية – بالإضافة إلى فوائدها الصحية – هي جرعة الحنان والعطف التي لا غنى عنها لشعور الطفل بالأمان والحب الضروري لنموه الجسدي والنفسي الصحيح .

وهذه العلاقة الطبيعية بالأم هي العلاقة التي تؤمن حاجات الطفل الفيزيولوجية، وخاصة حاجة الغذاء والحرارة. والأم مصدر منح وعطاء، فالأم هي موضوع للتغذية وإرضاء الحاجات، وينشأ تعلق الطفل على هامش هذه الدوافع الأولية .

فالأم الطبيعية التي تضع طفلها مع مربية، ولا تزوره إلا كل عدة أشهر، ستصبح غريبة عنه تماماً، وستصبح المربية هي أمه الحقيقية .

إن حياة الطفل الرضيع تتوقف كليًا على الشخص الراشد الذي يلبي حاجات الطفل العضوية : يطعمه، يحممه، يقلبه. والراشد يلبي الحاجات المتنامية إلى الانطباعات المتنوعة.

إن الطفل ينتعش بصورة ملحوظة عندما يأخذونه على الأيدي. فالطفل، بتنقله في الفضاء بفضل الراشد، يتمكن من أن يرى كمية من الأشياء أكبر، وأن يشاهد تغير أماكنها، وأن يلامسها، ومن ثم يمسك بها أيضاً .

كما تنطلق من الراشد كذلك الانطباعات السمعية واللمسية الأساسية. تتحدث التحليلات العلمية للأعمار عن دورات للسلوك يبدو فيها الطفل وكأنه يمر بتناوب واضح في مراحل نضج الطفل. ويوضح علماء النفس أن الطفل يمر بفترات توازن وتماسك ولين في الأعوام (٢ – ٥ – ١٠) وفترات يبدو فيها محطماً وبعيداً عن التوازن هي (٢,٥ – ٥,٥ – ١١). ومرة أخرى يمر الطفل باتزان عاطفي في الأعمار (٣ – ٦ – ١٢). وتتبعها فترات ينسحب فيها الطفل داخل نفسه؛ ليفكر مليًا في انطباعاته وخبراته ويهضمها هي (٣,٥ – ٧ – ١٣) .

ويعاود الحيوية والانفتاح على العالم المحيط في معظم وجوهه الأساسية، حتى إنه يتعرض لفرض المبالغة في الانفتاح في السنوات (٤ – ٨ – ١٤). وفي الأعمار اللاحقة يقل اتزان الطفل، ويزداد عصبية، وهي (٤,٥ – ٩ – ١٥). ومرة أخرى يعود الثبات والتوازن الجيد نسبياً في الأعمار (٥ – ١٠ – ١٦). وهذا الوصف لمستويات الأعمار ليس إلا تبسيطاً عاماً للأمور. فهذا هو السلوك الغالب على هذه الأعمار .

والواقع أن لكل طفل مميزاته الخاصة بالنسبة إلى تتابع الأعمار، والمهم أن الدراسات تظهر أن فترات الاتزان الهادئ تميل إلى أن تكون مسبوقة بفترات يكون فيها السلوك أقل هدوءاً وأقل تكيفاً .

إن كل طفل هو فرد خاص. وهذا أمر يجب أن نذكره على الدوام، وأن لكل عمر جوانبه السلبية والإيجابية، فابن الرابعة قد يبدو شديد الاندفاع، ولكنه على الأقل يظهر من الثقة

بالذات والتحرر ما كان يعوزه في سن الثالثة والنصف. وهذا التواتر في نمو سلوك الطفل يعكس نمواً جسمياً مترافقاً واختلافاً في الحاجات والمتطلبات لكل عمر من حياة الطفل.

ومن الضروري الإشارة إلى أن حياة الطفل تتم في وسط اجتماعي يغذيه بالطعام كما يغذيه بالعادات والتقاليد، وينمي فيه قدراته الذاتية الفطرية .

ولقد أجريت تجارب في بداية هذا القرن لتأهيل "الشمبانزي" بتربية طفله في جو أسري إنساني وتدريبه على اللغة، ولكنها فشلت؛ لأن القرود العليا لا تمتلك الدماغ البشري القادر على صياغة اللغة في رموز. والعكس أيضاً فشل : فقد عثر على فتاة تربت على يد ذئبة حتى الثامنة من العمر، حاول العلماء تربيتها إنسانياً، فماتت بعد أعوام دون أن تتعلم النطق، وبقيت تدب على أربع كلما أرادت الإسراع .

المرونة الخارقة وقابلية التعلم تلك هي ذاتها أهم مميزات الدماغ البشري. أن تغدو إنساناً، فذلك يعني أن تتعلم التصرف، وأن يكون سلوكك تجاه الأشخاص والأشياء المحيطين بك سلوكاً جديراً بالإنسان. عندما نقول إن الطفل تحت إشراف الكبار يمتلك خبرة اجتماعية ومنجزات الثقافة البشرية، فإنما نقصد بذلك استيعابه لمعرفة التخالط مع الناس الآخرين بواسطة اللغة، والاستعمال الصحيح للأدوات التي صنعتها يد الإنسان، والتصرف بمقتضى قواعد الأخلاق الاجتماعية، ففي عملية امتلاك الأعمال البشرية، والسلوك البشري خصوصاً، يكتسب الطفل المزايا النفسية للشخصية وصفاتها .

على امتداد سن ما قبل المدرسة يلم الطفل ببعض أنواع النشاط. ويبرز من بينها ثلاثة أنواع أساسية رائدة للنشاط : التخالط – النشاط المواضيعي – اللعب .

إن مفهوم "التخالط" في علم النفس يترابط مع مفهوم "الشخصية" مباشرة بحكم الأسلوب المجتمعي لحياة الناس؛ لأن الصلة المجتمعية البشرية لا تجابه شخصاً بعينه، بل تعتبر جوهراً لكل فرد وأوصافه الشخصية وتوجهاته القيمية. وفي عملية التطور تتكون لدى

الشخصية دوافع ثابتة إلى الحياة المجتمعية، وإلى إقامة علاقات بين الأفراد .

إن الطفل في الشهر السادس يفهم بعض خصائص كلام الكبار، خاصة عندما تتكرر الجملة بنبرة معينة .

ويحمل أهمية خاصة في حياة الطفل العمرية تعلمه النطق واللغة في حدود السنة الأولى وحتى الثالثة. وإذا لم يبدأ الطفل التكلم لسبب ما حتى سن الثالثة، فإن استيعاب النطق فيما بعد يجري بصعوبات أكبر بكثير .

وهذا يتضح عند الصم والبكم، إذ يظهر عندهم تخلفاً في العمليات والصفات النفسية. فلا ينشأ لديهم اللعب بالأدوار والمواضيع، وينعدم رسم الأشياء، ويتأخر تطور الإدراك والتفكير ... والقصد أن اللغة هي عامل تطوري كبير لفعاليات التفكير العقلية المتعددة.

الولادة الأولى للشخصية تشترطها الأحداث التالية في الحياة النفسية للطفل، في الدرجة الأولى يبرز الطفل ذاته كشخص. ويرسو في أساس تركيب الشخصية إبراز ذاته كحامل لاسم محدد (اسم خاص به، والضمير "أنا" وهيئة جسمانية). والصورة النفسية لـ "أنا" تتكون من العلاقة العاطفية (الإيجابية أو السلبية) تجاه الناس، ومن إبداء الإرادة الخاصة ("أنا أريد" "أنا بنفسي") التي تتجلى بمثابة حاجة ملموسة لدى الطفل. وسرعان ما يبدأ في الظهور الادعاء بالاعتراف به، الذي يتسم باتجاه تطور إيجابي وسلبي على السواء .

وفي نفس هذا الوقت يبدأ يتكون لدى الولد الشعور بالانتماء الجنسي، الأمر الذي يعين أيضاً خصائص تطور الشخصية .

وتجدر الإشارة بشكل خاص إلى ظهور الشعور بنفسه في الزمن. فعندما يظهر بالنسبة إلى الولد ماضٍ وحاضر ومستقبل، فهو يبدأ بمعاملة ذاته بطريقة جديدة : فأمامه ينفتح أفق تطوره الشخصي. ويتسم بأكبر أهمية بالنسبة إلى تطور شخصية الطفل أن يفهم أنه ينبغي أن تكون للإنسان وسط الناس حقوق وواجبات .

إذن الولادة الأولى للشخصية تتحقق في داخل البنية التالية :

أنا أحمد
نفسي
أريد
ولد جيد
كنت
أنا
سأكون
يحق لي
يجب عليّ

أخيراً نشير إلى أن التربية الفاعلة للطفل، والتي توقظ عنده روح الإبداع والابتكار، وتدفعه ليكون فعالاً في المجتمع؛ هي التربية التي تتيح له في الأسرة فرصة التعبير عن أفكار جديدة، وتشجعه على القيام بأعمال غير مألوفة لمن هم في عمره، وتوفر له فرص القراءة والمناقشة وطرح الأسئلة. فشعور الطفل في سنواته الأولى بالاطمئنان والتفاعل بإيجابية مع المحيط الاجتماعي واحترام فرديته، كل هذا يساهم في تفتح قدرات الطفل الإبداعية، وينمي لديه شخصية أكثر فعالية للمجتمع .

ونؤكد – خاصة – على اتساق القيم المقدمة للطفل في كل من الأسرة والمدرسة والإعلام – وهي الجهات المؤثرة على ساحة الطفل الفكرية – بحيث تدربه هذه الهيئات الاجتماعية ليس على الانصياع للأوامر والخوف والطاعة؛ مما يخلق شخصيات جامدة متسلطة، وإنما اتساق قيم تحيط الطفل بجو من المحبة واحترام ذاتيته وتفهم تصرفاته وتشجيعه على الحوار والإبداع .

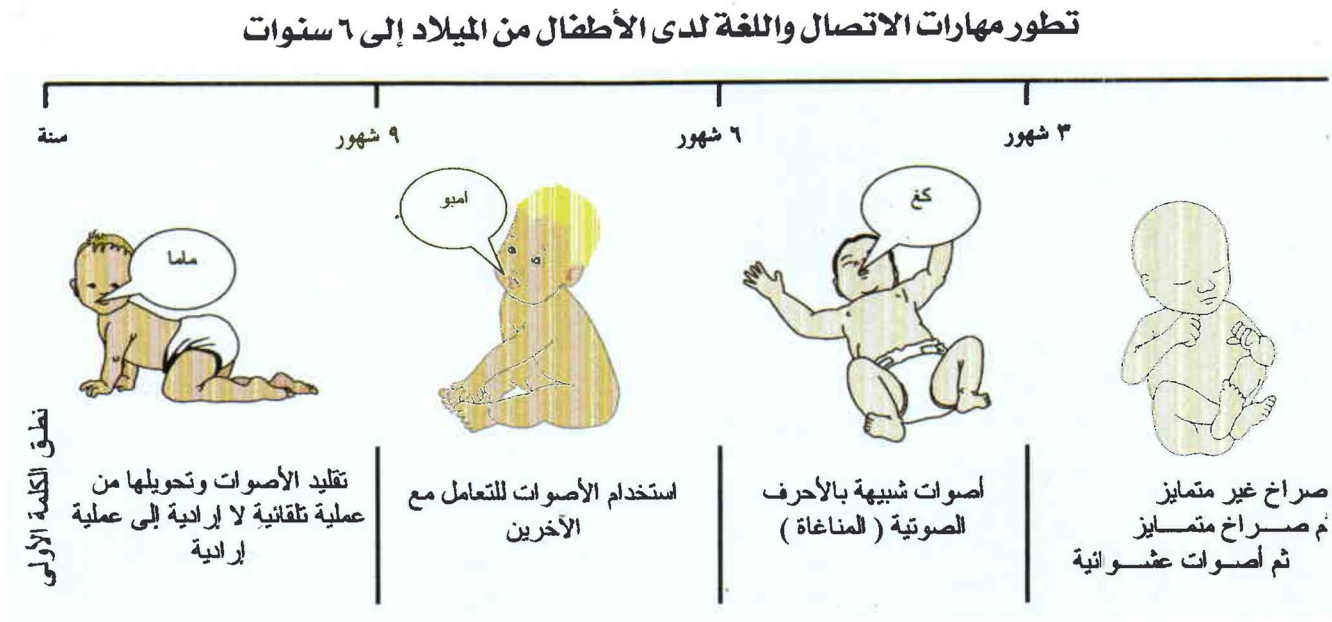

نمو اللغة خلال مرحلة الطفولة المبكرة

سوسن رضوان
خبيرة الطفولة المبكرة – مصر

يعتبر علماء اللغة صرخة الميلاد التي يطلقها الطفل بمجرد انتقاله إلى بيئة مختلفة عن بيئته السابقة كأول رد فعل منه يعبر به عن هذه النقلة، أولى مراحل تعلم اللغة لديه. والمعروف أنها تحدث نتيجة لاندفاع الهواء بقوة عبر الحنجرة إلى رئتي الطفل؛ مما يحدث اهتزازاً في الأحبال الصوتية لديه، ومن ثم يبدأ عملية التنفس، ومن بعدها يصبح الصراخ هو وسيلته للتعبير عن معاناته واحتياجاته، والأم تستطيع من خلال خبراتها السابقة أن تتفهم مغزى صراخ صغيرها، وهل هو ناتج عن ألم أم جوع أم بلل. وتتفاوت الصرخات التي يطلقها الطفل في هذه المرحلة من حيث طولها تبعاً للمسبب لها، فصرخات الألم تكون حادة وقصيرة، وصرخات الجوع – هي كما يرى الباحثون – أطول الصرخات التي يطلقها الطفل، وتقدر نسبتها بحوالي ٣٥٪ من نسبة صرخاته. وتستمر هذه المرحلة طوال الخمسة أشهر الأولى تقريباً من عمر الطفل؛ لينتقل بعدها إلى مرحلة أخرى يطلق عليها العلماء مرحلة المناغاة، حيث يبدأ الطفل في إصداره لبعض الأصوات العشوائية متخذاً منها وسيلة للعب والتسلية والمتعة. وعادة ما يبدأ مناغاته بإصدار حروف تلقائية مثل (د، ب، آ، ع، غ، م) وفي النصف الثاني من العام الأول يبدأ في زيادة حرف أو حرفين؛ ليصبح قادراً على ترديد (بابا ، ماما) وهنا يعتقد الأهل أن الطفل بدأ مرحلة الكلام، ويظهرون من السعادة والفرح ما يشجع الطفل، ويعزز هذه الأصوات، ويثبتها لديه، ويدفعه لتثبيتها .

كما لاحظ الباحثون أيضاً أن الطفل في هذه المرحلة يصدر صوتاً قريب الشبه من الحرف (ر) حينما يكون مستلقياً على ظهره، ويتجمع بعض من لعابه في نهاية حلقه؛ ليبدأ اللعب به محدثاً لمثل هذا الصوت، وبظهور الأسنان لدى الطفل يبدأ في نطق الحروف السنية (س، ش .. إلخ) .

ثم ينتقل الطفل بعد ذلك إلى مرحلة يحاول من خلالها تقليد أصوات المقربين منه؛ في محاولة منه لإيجاد نوع من الاتصال بهم. وهذا الانتقال لا يحدث فجأة؛ وذلك لتداخل مراحل نمو اللغة، وصعوبة تحديد مواصفات أو نهايات لكل مرحلة. وهذا التقليد يتم بصورة آلية أولاً، فإذا ما عزز من قبل المحيطين، بدأ الطفل في تعديل طريقة أدائه له حتى يأخذ الشكل المقبول. قد يصاحب عملية التقليد بعض الحركات التعبيرية الإيمائية المصاحبة للصوت كمد اليدين عند طلب أخذ أو إعطاء شيء ما، والوثوب على أطراف الأصابع ورفع اليدين باتجاه الشخص الذي يرغب الطفل في أن يحمله ... وهكذا. وقد ربط العالم جان بياجيه بين التقليد وذكاء الطفل، واعتبر عملية التقليد امتداداً لحركات التكيف لدى الطفل، وأسماه (الذكاء الحسحركي)، واعتقد بياجيه أن هذه المرحلة تقع في نهاية السنة الأولى من ميلاد الطفل وبداية السنة الثانية، حيث تتحول عملية

تطور مهارات الاتصال واللغة لدى الأطفال من الميلاد إلى ٦ سنوات

التقليد من عملية تلقائية لا إرادية؛ لتصبح عملية إرادية يصاحبها عنصر الفهم والإدراك للمعنى من قبل الطفل .

وتعتبر المراحل السابقة هي المهيأة لدخول الطفل في المرحلة اللغوية، فالطفل لا يصل مرة واحدة إلى استخدام اللغة، بل يمر بعدة مراحل قبل البدء في استخدامها، يكون خلالها قد تمكن من جمع حصيلة من الألفاظ والحركات الإيمائية التي يفهمها، ولكنه غير قادر على التلفظ بها. فالطفل قبل انتهاء عامه الأول، يتفاعل مع تعليمات وأوامر المحيطين به، بواسطة حركات إيمائية وإشارات من العيون والرأس واليدين والجسم، وقد تكون بعض التغيرات التي يمر بها الطفل خلال هذه المرحلة كتعلمه المشي مسئولة عن بعض التأخر الذي يحدث في سرعة نمو اللغة لديه، إلا أنه سرعان ما يتدارك هذا التأخر بمجرد اكتسابه لمهارة المشي. ويرى الباحثون أن محصول الطفل من الكلمات التي يفهم دلالاتها في هذه المرحلة يفوق بكثير ما يقدر فعلياً على النطق به .

ثم تبدأ مرحلة تركيب الجمل لدى الطفل بعد أن يكتسب حداً أدنى من المفردات المفهومة المعنى، ويستطيع الطفل في عمر السنتين البدء في تكوين جمل بسيطة من كلمتين، ولا يبدأ في تكوين الجمل المركبة قبل أن تتكون لديه حصيلة من المفردات تسمح له بذلك. والطفل في نهاية السنة الأولى وبداية السنة الثانية قد يتلفظ بكلمة، إلا أنه يعني بها جملة، كأن يقول (ماما) ويعني بها (تعالي يا أمي) أو (انظري يا أمي) كتعبير عن الشكوى من مضايقة أحد الأخوة له... إلخ، وبالتدريج ينتقل إلى مرحلة تكوين الجمل الناقصة (٢ : ٣ سنوات) أي غير المفيدة، ولكن يفهم معناها ضمنياً من المحيطين به، والتي قد تتكون من كلمتين، كأن يقول (بابا شغل) أي (أبي ذهب إلى العمل) أو (ماما موز) أي (أريد يا أمي موزاً) ... وهكذا .

وببلوغ الطفل عامه الرابع يصبح قادراً على تكوين الجمل التامة، حيث يمكنه استخدام جمل مكونة من ٤ : ٦ كلمات، ثم تبدأ قدرة الطفل على استخدام الجمل المركبة تباعاً، ثم إدخال الضمائر وظروف المكان وحروف العطف وحروف الجر ... إلخ، وتزداد قدرته على فهم الكلام الذي يدور من حوله، وينمو لديه حب الاستطلاع في محاولة لاستكشاف العالم من حوله واكتساب معلومات جديدة وما يصاحب ذلك من أسئلة كثيرة واستفسارات .

وقد لاحظ الباحثون أثناء دراساتهم أن هناك العديد من العوامل المؤثرة في النمو اللغوي لدى الأطفال كالجنس، حيث ثبت أن الإناث أسرع في اكتساب اللغة من الذكور، وذلك حتى عمر ٦ سنوات، ثم يبدأ الذكور في التساوي بهم، وقد يفوقونهن، كما ثبت لديهم أن الذكاء يلعب دوراً أيضاً في هذا النمو، وكذلك البيئة المحيطة بالطفل، فكلما كان المحيطون بالطفل حريصين على التفاعل معه في هذه المرحلة، كلما أثر ذلك في سرعة اكتسابه للغة، والعكس صحيح. وكلما ارتقى المستوى الاجتماعي للبيئة التي ينشأ بها الطفل، كلما أدى ذلك – بالإضافة لسرعة النمو في لغتهم – إلى الارتقاء بمستوى مفرداتها، والعكس صحيح أيضاً بالنسبة إلى الطبقات الدنيا، كما أن صحة الطفل وسلامة حواسه تلعب دوراً خطيراً في تطور نمو اللغة لديه .

الطفل والفن

أ.د. صفاء الأعسر
أستاذ بكلية البنات – جامعة عين شمس – مصر
مستشارة ملف العدد

نستكمل في هذا العدد ما بدأناه في العدد السابق حول الفن والطفل : حيث يتضمن هذا العدد سبع مقالات، تدعم سابقتها، وتضيف إليها . وهي بهذا تتواصل مع الاهتمام العالمي بالطفل والفن . وهذا ما يدعونا أن نستهل هذه المقدمة ببعض التجارب العالمية التي تدعم الأفكار الرئيسية التي وردت بتلك المقالات ، ونقصد بها "أن الفن ينمي المخ البشري" .

ولأن المخ البشري هو مركز النشاط الإنساني، سواء كان هذا النشاط حسياً، أو عقلياً، أو وجدانياً، أو اجتماعياً ، فإننا نستطيع أن نقول إن الفن له تأثير على النشاط الإنساني . من هذه الفكرة الرئيسية نعرض باختصار ووضوح بعض التجارب العالمية .

نبدأ بالمخ البشري مركز الحياة ومركز النشاط الإنساني ، وهو مقسم إلى مناطق (للتبسيط) لكل منها وظائف محددة ، ولكن مع هذا التخصيص فإن بين هذه المناطق اتصالاً وتفاعلاً وتكاملاً ، فالمخ عضو واحد ، ولأنه عضو في الجسم ؛ فإن هناك عوامل تساعده على النمو ، فينطلق ويحقق مستويات عليا ، وهناك عوامل تعوق نموه ، فيتراجع، ويظل في مستوى نشاط مُتدنٍّ.

وما يهمنا هنا هو كيف يساعد الفن على تنمية المخ . وسوف نقتصر في عرضنا على الموسيقى (وإن كانت البحوث تغطي مجالات الفن المختلفة). حين يسمع الطفل الموسيقى تنشط وظائف المخ المتصلة بالسمع والإيقاع والوزن وغيرها من العديد من الوظائف ، ولأنها تنشط في الوقت نفسه، فإنها تتفاعل فيما بينها، فتقوي الاتصالات فيما بينها .

نتوقف هنا لنلخص أن الموسيقى تنشط المخ، وتقوي الاتصال فيما بين مناطقه المختلفة. وهو ما يعتبر نمواً في وظائف المخ . وهنا نتساءل : هل المناطق المسئولة عن الموسيقى غير مسئولة عن أي وظائف أخرى ، ومن ثم فالاستماع للموسيقى يقوي من قدرة الطفل على الاستماع لمزيد من الموسيقى ؟ الإجابة بالنفي؛ لأن المناطق المسئولة عن الموسيقى مسئولة أيضاً عن وظائف أخرى ، ومن ثم فحين تقوى، تنعكس القوة على النشاط الموسيقي وغيره من الأنشطة .

وقد وظف أحد الباحثين هذه القاعدة ، حين صمم تجارب على أثر الموسيقى على تعلم الحساب ؛ حيث إن الحساب والموسيقى يشتركان في أنهما يتطلبان عمليات عقلية تقوم بها مناطق واحدة في المخ ، وبذلك حين تقوى الموسيقى وظائف تلك المناطق ، تنعكس هذه القوة على تقدم الأطفال في الحساب ، وهذا ما توصل إليه الباحث فعلاً ؛ حيث درب ٢٩ طفلاً على العزف على البيانو ، وقارن بينهم وبين ٢٩ طفلاً لم يتدربوا ، وكانت النتيجة تقدم المجموعة الأولى في الحساب . وتؤكد البحوث هذه النتيجة عند المقارنة بين تلاميذ اليابان وسنغافورة وتايوان من ناحية والتلاميذ الأمريكيين من ناحية أخرى في الرياضيات والحساب ، حيث تحتل الدول الآسيوية المراكز الأولى ، وتقع أمريكا في المراكز المتأخرة ، ويفسر الباحثون ذلك أن الدول الآسيوية تضع المقررات الموسيقية نظرياً وعملياً في نفس مستوى المقررات المدرسية الأخرى ، فيحصل التلميذ على حصيلة موسيقية ضخمة منذ التحاقه بالمدرسة ، وذلك لا يعني أن الموسيقى هي المسئول الأوحد، ولكنها أحد العوامل الأساسية في النمو العقلي للتلاميذ الآسيويين.

ولا يقتصر تأثير الموسيقى على الحساب فقط ، فقد قام أحد الباحثين بتجربة على مجموعة من الأطفال في الرابعة من العمر ، وكان يقدم لهم الموسيقى لمدة ساعة يومياً ، أو خمس أيام في الأسبوع . ثم قام بعمل فحص لمخ هؤلاء الأطفال ومقارنتهم بمجموعة مماثلة لم تشترك في التجربة ، واستخدم في الفحص الرسام الكهربائي للمخ ، وأشارت النتائج إلى اختلاف وظائف المخ من حيث النشاط

والترابط بين المناطق المختلفة لدى المجموعتين؛ حيث تفوقت مجموعة الموسيقى على المجموعة الأخرى .

ولا يسعنا المجال لسرد المزيد من التجارب التي تؤكد العلاقة بين الموسيقى ونشاط المخ ، وتكامل وظائفه ، ولكننا لا نستطيع أن نغفل أثر الموسيقي على الجهاز المناعي وعلى خفض التوتر ، وانتظام عمل القلب ، ذلك أن الجسم الإنساني تصدر عنه ذبذبات نتيجة لما يصدر عن المخ من ذبذبات ، وقد خلق الله البشر ووضع فيهم حاسة السمع كأقوى الحواس. فإذا ما استمع الطفل إلى الموسيقى، تحولت الموسيقى عن طريق العصب السمعي إلى ذبذبات تصل إلى المخ. ومن حكمة الخالق أن يجعل الاتصال بين العضو السمعي ومناطق المخ المختلفة علاقة قوية ومباشرة ، فتنتقل تلك الذبذبات إلى مناطق المخ المختلفة جالبة معها البهجة والتوازن . ولا نريد أن ندخل في مزيد من التفاصيل عن إفراز هرمونات إيجابية في المخ، ولكن يكفينا أن نعرف أن تلك الذبذبات تنشط المناعة، وتنشط إيقاع القلب وإيقاع المناطق المسئولة عن التوتر في المخ ، فتخفف التوتر وتدعم الشعور بالبهجة والانشراح . وهذا ما نعبر عنه بلغتنا الدارجة بصفات إيجابية تكسب صاحبها احترام وإعجاب من حوله .

الموسيقى تغذي المخ البشري ، وينعكس ذلك على الجوانب الحسية والعقلية والوجدانية والاجتماعية .

من هذه المقدمة وفي إطارها ننتقل إلى تقديم مقالات العدد التي لا تقتصر على الموسيقى، وإنما تتناول أوجه الفن المختلفة ، ونعود 'نذكر القارئ بأن اقتصارنا فيما قدمناه على الموسيقى يرجع إلى قيود المساحة ، وأن ما كتب عن الموسيقى كتب عن مجالات الفن المختلفة .

من هذا الإطار العام نقدم مقالات الملف السبع ، ونبدأ بمقال أ.د. عبلة حنفي : "ماذا تعني فنون الأطفال لنا وللطفل" ، حيث عرضت لأنواع الفنون المختلفة ، وكيف تنمي جوانب الشخصية الحسية والعقلية والانفعالية والاجتماعية ، بل وتناولت دور الفن في تشجيع وعلاج اضطرابات الشخصية ، وهو مجال له متخصصوه وله أدواته وفنياته، وتشترك مقالة أ. آيات ريان «الموسيقى وإحياء عالم الطفل» مع المقالة السابقة في نقاط كثيرة ، ولكنها تختص بمدخلها التاريخي؛ لتصحبنا في رحلة في تاريخ الفن منذ أرسطو وحتى يومنا هذا. وتركز على الموسيقى كغذاء للعقل والروح ، وتقدم للقارئ نماذج من الموسيقى التي بينت البحوث العلمية قيمتها وتأثيرها في النمو المتكامل للطفل. ويتكامل مقال أ. نوال محمد عباس «أدب الخيال العلمي عند الأطفال" مع المقال السابق؛ ليقدم لنا تاريخ الخيال العلمي عند العرب. ويؤكد المقال أن الخيال هو روح العلم وروح الفن في الوقت نفسه ، وأن العلم قفزات في الخيال ، وأن الفن هو غذاء الخيال. ويدعونا المقال لتأمل تلك العلاقة بين الخيال والفن والعلم ، الأصل في الاختراعات الكبرى، الخيال ، الذي يغذيه الفن، ويحوله العلم إلى واقع .

ينقلنا مقال د. أميمة جادو «فنون الطفل الغنائية وانعكاساته التربوية" إلى جذور الخيال والفن والعلم ، حيث تقدم لنا وجهاً جميلاً للعلاقة بين الأم والطفل من خلال أغاني المهد ، التي تصل إلى قلب الصغير وعقله، فتفجر فيه الطاقات الكامنة ، وتحيطه بالجمال الذي يستشعره في دفء الأم ودفء الحياة من حوله ، أغاني المهد وجه من أوجه الفولكلور الذي يتجاوز كل الحدود المصطنعة؛ ليعبر عن الإنسان في كل زمان وكل مكان .

يكمل مقال أ.د كمال حسين ما بدأ به المقال السابق حين يقدم لنا حواراً جميلاً آخر بين الأم والطفل في مقاله «فن الحكي .. فن رواية القصة» . وفن الحكي فن له متخصصون وله أصول علمية وأقسام ودرجات علمية. من هذا التراث يستخلص المقال أهم تلك الملامح العلمية ليقدمها للقارئ ، هادياً له في تقرير أهمية القصة وأهمية الحكي وما تتركه في الطفل من آثار نفسية وتعليمية .

أما مقال د. ناجي شنودة نخلة «نحو فهم أفضل لرسوم الأطفال وتنميتها" فيلخص لنا في يسر ووضوح كيف تنمو خصائص الرسم لدى الطفل بنموه من مرحلة عمرية إلى مرحلة أخرى ، وكيف تعبر كل مرحلة عن نمو الطفل ، باعتبار النمو الفني مؤشراً للنمو الحسي والحركي والعقلي والانفعالي والاجتماعي. وقد يذكر القارئ ما أشارت إليه أ.د عبلة حنفي في مقالها "ماذا تعني فنون الأطفال لنا وللطفل" أن الفن أداة لتشخيص وعلاج اضطرابات الشخصية .

ويتواصل مقال أ.د. ليلى كرم الدين "اعتبارات في فنون الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة" مع قيمة الفن في التشخيص والعلاج، ولنا وقفة عند هذا المقال، فهو يعكس فلسفة "خطوة" في العناية بالطفل العربي .. فكل طفل عربي ثروة وقيمة في ذاته ، ويحضرني قبل أن أقدم للمقال كتاباً قرأته عن ذوي الاحتياجات الخاصة ، دعاني عنوانه ليس فقط لأقرأه بل لأدرسه، وكان عنوانه "لا تقبلني" ويعني لا تقبلني في قصوري وعجزي ، ولكن ابذل ما تستطيع من جهد ووقت كي تغيرني . وتتبنى خطوة هذه الفلسفة، ويعبر المقال عنها؛ حيث يقدم لنا الفن في حياة الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة من محورين: الأول يقوم الطفل بالعمل الفني ، فيعبر عن نفسه ، ويشعر بالاقتدار ، والثاني يوظف المتخصصون الفن ليساعدوه على تحقيق النمو.

يعود بنا هذا المقال إلى ما بدأناه ، وما دعمته جميع مقالات الملف .

إن الفن ينمي المخ البشري، وينعكس هذا النمو في كل ما يحققه الطفل من إنجازات .

كلمة أخيرة . تنتشر حول العالم ٨٠٠ مدرسة ، تقدم الفن قبل القراءة ، تقدم الفن في سن الروضة، وتؤخر القراءة إلى ما بعد السابعة ، وكثيراً ما تبدأ في التاسعة .

وماذا كانت النتيجة .. يتفوق خريجو هذه المدارس على أقرانهم بصورة تكاد تكون مطلقة ، ليس في الفن فقط، وإنما في جميع مجالات العلم .

دعوة لمن يحمل أمانة الطفولة أن يتأمل العلاقة بين الفن والطفولة، على أن يكون فناً حقيقياً رفيعاً .

اعتبارات في فنون الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة

أ.د. ليلى كرم الدين
مدير مركز دراسات الطفولة
جامعة عين شمس – مصر

تمهيد

سنحاول في هذه الورقة تعريف وتحديد المقصود بالأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وفقاً لأحدث وأدق التعريفات العلمية التي قدمت لهم، ثم تتم بعد ذلك محاولة توضيح أهمية هذه القضية وضرورة التصدي الفعال لها .

ونعرض بعد ذلك الأنواع المختلفة للفنون المتعلقة بالأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، سواء تلك التي تعد وتقدم لهم من جانب البالغين، أو تلك التي يشاركون فيها بأنفسهم. وتحتوي الورقة كذلك على أهم الاعتبارات النفسية والتربوية اللازم مراعاتها في الفنون المقدمة لهؤلاء الأطفال.

وأخيراً نوضح أهمية تقديم فنون حول الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة لمختلف فئات وقطاعات المجتمع؛ سعياً للتعريف بهم وبمشاكلهم، وكذلك لتعديل الاتجاهات نحوهم وجعلها أكثر إيجابية؛ لتحقيق دمجهم واستيعابهم دمجاً واستيعاباً كاملاً في المجتمع.

أولاً : من هم الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة ؟

وفي تعريف مبسط يمكن القول بأن مفهوم الأطفال ذوي الحاجات الخاصة يشير إلى الأطفال الذين يبعدون أو ينحرفون عن المتوسط بعداً واضحاً، سواء في قدراتهم العقلية أو التعليمية أو الاجتماعية أو الانفعالية أو الجسمية، بحيث يترتب على ذلك حاجاتهم إلى نوع خاص من الخدمات والرعاية؛ لتمكينهم من تحقيق أقصى ما تسمح به طاقاتهم .

وتضم هذه الفئة في المعتاد كلاً من ثلاث فئات فرعية، هي :

١– الأطفال الموهوبون .

٢– المعوقون بكافة أنواعهم ودرجاتهم :
– الإعاقة العقلية – الإعاقة السمعية – الإعاقة البصرية – الإعاقة الجسمية والحركية – صعوبات التعليم – مشكلات اللغة والنطق – الاضطرابات السلوكية والانفعالية (الجانحون والمضطربون انفعالياً) – الأطفال المحرومون حضارياً واقتصادياً واجتماعياً (المعرضون للإعاقة) .

ومن الطبيعي أن الحديث اليوم سينصب بشكل أساسي على فئة الأطفال متحدي الإعاقة .

ثانياً : أهمية وخطورة قضية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وضرورة التصدي الفعال لها

ترجع أهمية هذه القضية للعديد من

الأسباب والاعتبارات، لعل أهمها ما يلي :

١– حجم المشكلة في المجتمعات النامية، ومن بينها الدول العربية .

على الرغم من استحالة معرفه الحجم الحقيقي لذوي الاحتياجات الخاصة، خصوصاً الإعاقات؛ لغياب وعدم دقة الإحصائيات، وكذلك لعدم إبلاغ كثير من الأسر عن هذه الحالات؛ بسبب الجهل أو الإهمال أو عدم الوعي، هذا بالإضافة إلى غياب الرعاية الطبية عند الولادة ولحديثي الولادة وغيرها، فإن ما يتوفر من بيانات ومسوح يوضح أن حجم هذه الظاهرة كبير ومتزايد، هذا بالإضافة لكونها مشكلة تراكمية، بمعنى أنه تضاف أعداد جديدة كل عام للأعداد الموجودة بالفعل .

٢– وبالنسبة إلى المصريين ، حُسم حديثاً أن من يتلقون الرعاية والخدمات لا يتجاوزون ٥ , ٤٪ ممن يحتاجونها .

٣– الأهمية القصوى للاكتشاف المبكر والتشخيص الصحيح والتدخل الملائم مبكراً .

بينت كافة الدراسات العلمية التي أجريت أنه كلما تم اكتشاف حالات الإعاقة مبكراً وتم التشخيص الدقيق لها ووضعت البرامج الملائمة؛ زادت كثيراً فرص التحسن، وربما تم التغلب على الإعاقة تماماً .

بل إن هناك حالات يمكن علاجها فوراً وتماماً إذا اكتشفت وشخصت وتم التدخل مبكراً .

بالإضافة إلى ذلك، من الأهمية بمكان السعي لتقديم التشخيص الدقيق لحالات الإعاقة؛ حتى يمكن تقديم الخدمات الملائمة والتي يمكن الاستفادة منها .

٤– ترجع أهمية قضية ذوي الاحتياجات الخاصة كذلك؛ لأن تعرُّفَ هذه القضية والتعريف بها وزيادة الوعي العام بمشكلاتها

من شـــأنه أن يؤدي إلى تجنب الاتجـــاهات الخـاطئـة التي تسـود، سـواء لدى الأسـر أو الرفاق أو المجتمع بشكل عام، والتي تؤدي إلى العديد من المضاعفات النفسية لدى الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة .

أمـا تبني الاتجـاهات الإيجـابيـة نحـوهم، سواء من جانب أسرهم أو رفاقهم أو معلميهم أو المجـتـمـع بشكل عـام، فـيـؤدي إلى زيادة قـدرتهم على التـغلب على مـشكلاتهم وزيادة توافقهم مع المجتمع بشكل عام .

ثالثـــاً : فنون الأطفـــــال ذوي الاحتياجات الخاصة

من وجـهـة نظري وبعد تفكير، وجدت أن "فنون ذوي الاحـتـيـاجـات الخـاصـة" تشـيـر إلى ثلاثة أنواع من الفنون على الأقل، هي :

أ- الفنون بمختلف أشكالها وألوانها التي تعد وتقدم للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة من جانب البالغين، سواء أكانوا متخصصين أم فنانين (في هذه الحالة الأفلام، المسرحيات، برامج التليـفـزيون والإذاعـة، الرسـوم، وكـافـة وسائل الثقافة التي تعد من جانب الفنيين وتقدم بهدف تنمية، تعليم، الترفيه عن وتثقيف هؤلاء الأطفال وتنشئتهم) .

ب- الفنون التي يقوم بها ويشارك فيها وينجزها الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة أنفسهم : من رسومات ومسرحيات وبرامج التليفزيون والإذاعة والرقصات ومختلف الفنون التي ينجزونها بمفردهم أو بمعاونة البالغين الذين يرعونهم أيضاً؛ لتحقيق مختلف الأهداف السابقة من تعليم وتنمية وتسلية وترفيه وثقافة وغيرها .

جـ- الفنون التي تعد وتقدم حول ذوي الاحتياجات الخاصة والتي يعدها ويقدمها البالغون : (من مسرحيات ورسوم وبرامج إذاعية وتليفزيونية وغيرها) بهدف تعريف الناس عامة بهم وبمشكلاتهم وزيادة إدراكهم لقضيتهم وتعليمهم وتثقيفهم حول سبل التعامل معهم ورعايتهم وتنميتهم .

ونقدم فيما يلي بعض الاعتبارات والقضايا والنقاط التي تتعلق بكل نوع من هذه الفنون :

أ- الفنون التي تعد وتقدم للأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة بهدف تعليمهم وتثقيفهم وتربيتهم وتنميتهم وتسليتهم والترفيه عنهم :

هناك عدة اعتبارات يجب مراعاتها عند إعداد هذه المواد للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، لعل أهمها :

١- من الضروري التأكيد على أن الرعاية الثقافية والمواد الفنية التي تقدم للصعيد الأعظم من الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة لا تختلف عن تلك التي تقدم للأطفال العاديين، باستثناء حالات الإعاقة التي تتطلب طرقاً مختلفة للاتصال، مثل :

أ- فقد البصر - طريقة بريل والمواد المسموعة .

ب- فقد السمع - لغة الإشارة .

جـ- المعوقين عقلياً - مواد بسيطة يسهل فهمها .

أما باقي أنواع الإعاقات كالمعوقين حركياً وبدنياً وحسياً وانفعالياً وغيرها، فلا تحتاج مواد مختلفة .

لذلك يجب الحـرص - كلمـا كـان ذلك ممكناً- على تقـديم الفنون وأشكال الرعـاية الثقافية لذوي الاحتياجات الخاصة في إطار الفنون التي تقدم للأطفال العاديين .

ويجب عدم تقديم مواد ثقافية مخصصة للطفل ذي الاحتياج الخاص؛ حتى لا نزيد من عزلته عن المجتمع وشعورة بالاختلاف .

* هنا أيضاً يلزم التمشي مع مسايرة

الاتجاهات الحديثة في التربية الخاصة، وبخاصة الدمج والتطبيع نحو العادية في تقديم الفنون والرعاية الثقافية للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة .

٢- على الرغم من ذلك، فمن الضروري الحرص على وصول كافة أشكال الفنون والمواد الثقافية والوسائط والرعاية الثقافية التي تقدم للطفل العادي إلى كافة أنواع ذوي الاحتياجات الخاصة في أماكن تواجدهم ومؤسساتهم أو تسهيل وصولهم إلى أماكن تقديم هذه المواد؛ حتى يحصل الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة على نصيبهم العادل من الفنون ووسائط الثقافة والرعاية الثقافية بشكل عام. وهناك العديد من الأساليب والإجراءات التي تساعد على تحقيق ذلك، خاصة في ضوء عزلهم في مؤسسات ومدارس خاصة في مصر وعدم دمجهم مع العاديين، من بين هذه الإجراءات :

- تزويد مدارسهم ومؤسساتهم بأجهزة الفيديو وعروض الرسوم المتحركة والمكتبات المناسبة واللعب التربوية والمواد الفنية .

- تخفيض رسوم دخولهم لدور السينما والمسارح والمتاحف واستخدام المواصلات وشراء الكتب والمواد الثقافية .

- تمكين بعض ذوي الاحتياجات الخاصة (المعوقين حركياً) من الانتقال لأماكن هذه المواد أو نقلها لأماكن تواجدهم .

- تنظيم المسابقات بين هؤلاء الأطفال ومنحهم الجوائز والحوافز وتقديم ونشر إبداعاتهم وفنونهم .

٣- ضرورة الحرص على تدريب الأطفال على ممارسة كافة الأنشطة الفنية مبكراً ما أمكن في عمر هؤلاء الأطفال، والتقريب بينهم وبين كافة وسائط الثقافة حتى نقيم علاقة صداقه مبكرة بين هؤلاء الأطفال ومختلف أشكال وألوان الفنون، وكذلك للتمشي مع الاتجاهات الحديثة، التي تؤكد على ضرورة التدخل المبكر وتقديم كافة أشكال الرعاية مبكراً، وحتى تقترب هذه الرعاية من الوقاية الأولية .

٤- ضرورة الانتباه إلى أن كثيراً من هؤلاء الأطفال - بصرف النظر عن احتياجهم الخاص - قد يكشفون عن أشكال مختلفة من الموهبة والإبداع في مختلف المجالات المقدرة اجتماعياً، كالفنون بمختلف أشكالها أو الجوانب الرياضية وغيرها. في مثل هذه الحالات يجب على من يرعى الطفل، ويقدم له مختلف أشكال التعليم والتنمية والتثقيف وغيرها، أن يسعى لتنمية هذه الجوانب والمواهب بكافة الطرق والسبل والوسائل، فقد يكون فيها تعويض لصاحب الاحتياج الخاص وتوكيد لذاته، كما تقدم له الفرص للحصول على مهنة وتحقيق المواطنة الكاملة والاعتماد على النفس في حياته .

٥- ضرورة الانتباه إلى أن هؤلاء الأطفال - شأنهم شأن الأطفال العاديين - يحتاجون لمراعاه العديد من الاعتبارات عند التوجه لهم، حتى يكون هذا التوجيه فعالاً وناجحاً. لعل أهم هذه الاعتبارات :

* ضرورة مراعاة مرحلة النمو التي بلغها الطفل، ويعمل عندها، سواء في نموه العقلي أو اللغوي أو الاجتماعي أو النفسي .

* ضرورة مراعاة الفروق الفردية بين هؤلاء الأطفال .

* ضرورة الحرص على تحقيق حاجاتهم الأساسية ومراعاة ميولهم واهتماماتهم الفردية .

* ضرورة الحرص الشديد على إمتاع هؤلاء الأطفال وإسعادهم وإدخال البهجة والمرح على قلوبهم وتعليمهم وتنميتهم كلما أمكن ذلك عن طريق اللعب والمرح والفكاهة .

* ضرورة الحرص على استثارة حواس الطفل وأن نجعل له دوراً نشطاً فعالاً في كل ما يقدم له، وألا يقتصر دوره على دور المتلقي السلبي إلا في أضيق الحدود .

* ضرورة أن تساعد المواد التي تقدم للأطفال على استثارتهم والاستفادة من حب الاستطلاع الفطري الطبيعي لديهم .

* ضرورة مراعاة الجوانب الشكلية والجمالية عند إعداد وتقديم المواد للأطفال، بحيث تقدم لهم الألوان الجذابة والأصوات المبهجة الراقية التي تساعد على تنمية حسهم الجمالي وتذوقهم الفني .

* ضرورة الحرص على أن تساعد هذه المواد على تحقيق انتماء الأطفال لوطنهم وقوميتهم وحضارتهم، بالإضافة لما تحققه لهم من تعليم وتنشئة وتنمية وبهجة .

إذا أمكن مراعاة الاعتبارات السابقة وغيرها، فإن المواد الفنية ومختلف أشكال وألوان الفنون التي تعد وتقدم للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة (من رسوم ومسرحيات وبرامج إذاعية وتليفزيونية) سيكون لها أبلغ الأثر في تنمية هؤلاء الأطفال في مختلف جوانبهم والإسراع من معدل نموهم، والمساعدة على تحقيق تنشئتهم، وتمكينهم من رعاية أنفسهم، وغيرها من الأهداف السابق تحقيقها، كما أنها يمكن أن تساعد هؤلاء الأطفال على التغلب على مشكلاتهم واحتياجاتهم الخاصة والتمكن من تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي .

ب- الفنون التي يقوم بها ويشارك فيها وينجزها الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة :

بسبب ما سبقت الإشارة إليه في الاعتبارات اللازم مراعاتها عند إعداد وتقديم مختلف أشكال الفنون للأطفال بشكل عام وللأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، من ضرورة الحرص على أن يكون دور الطفل في كافة ما يقدم له من مواد دوراً نشطاً، وأن يشارك مشاركة فعالة في جميع ما يقدم له من مواد؛ فإن هذه النقطة لا تختلف كثيراً عن النقطة السابقة .

إلا أن هناك قسماً من فنون الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، كالرسوم والأعمال الفنية واليدوية وغيرها، يقوم بها الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة بأنفسهم، مع قدر قليل من مساعدة البالغ المعد المدرب للتعامل معهم وتوجيههم .

هذه الأعمال لكي تحقق المرجو منها، وتساعد على تنمية الأطفال وتعليمهم وتثقيفهم وتنشئتهم، يلزم مراعاة العديد من الاعتبارات التي سبقت الإشارة إليها، سواء في رعاية هؤلاء الأطفال بشكل عام أو في التوجيه لهم .

كما يلزم توفير المواد والخامات والأدوات اللازمة لممارسة هذه الأنشطة، وكذلك تدريب البالغين المسئولين عن رعاية هؤلاء الأطفال والإشراف عليهم على كيفيه ممارسة هذه الأنشطة وتدريب الأطفال عليها .

ومن الضروري في جميع هذه الحالات

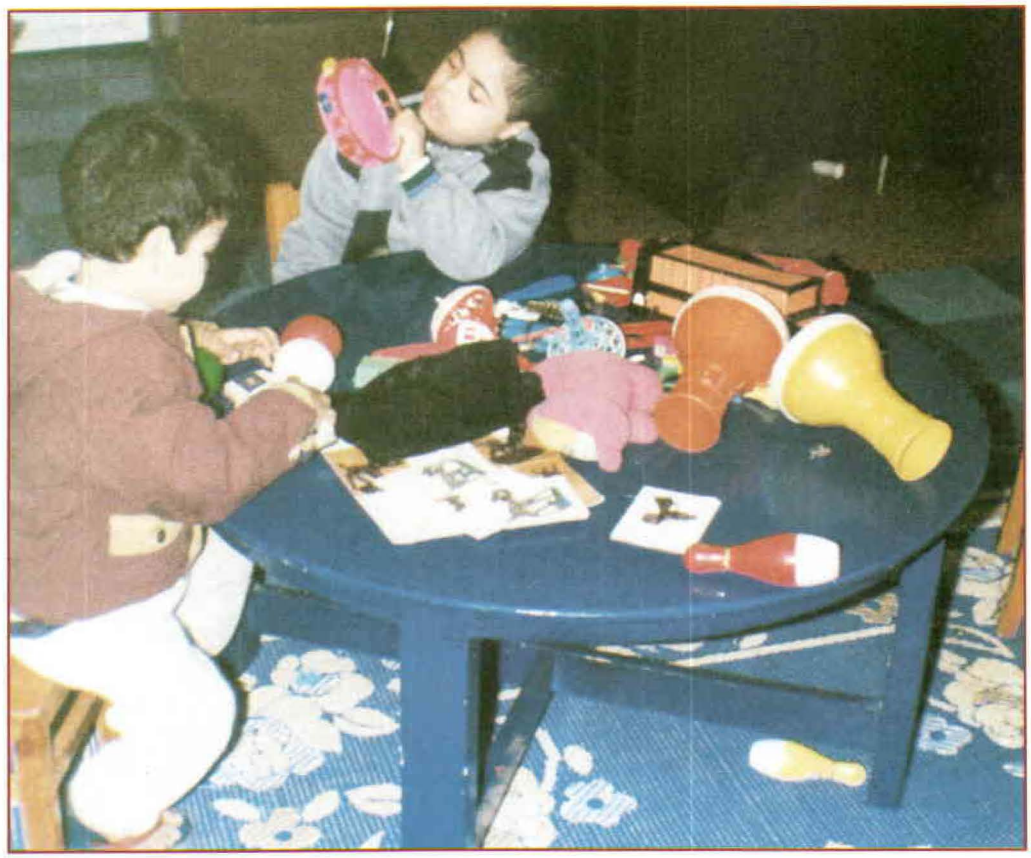

إشعار الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة بأهمية المواد والأعمال التي ينتجونها، وذلك بالحرص على تشجيعهم وإشراكهم في المسابقات ونشر هذه الأعمال وإقامة العروض لها ولغيرها من الإجراءات التي تشعرهم بقيمة ما يعملون وقيمتهم الشخصية، ويكون لها أبلغ الأثر في شعورهم بتوكيد ذواتهم والثقة بالنفس.

وقبل الانتهاء من عرض الفنون التي يقوم بها الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة بأنفسهم، قد يكون من المفيد تقديم بعض المعلومات عن نوع من هذه الأنشطة له فائدة وقيمة علاجية كبيرة مع بعض فئات ذوي الاحتياجات الخاصة، وهو الدراما .

العلاج بالدراما

تطبق بعض المراكز المتخصصة في التعامل مع ورعاية وعلاج بعض فئات ذوي الاحتياجات الخاصة في كثير من دول العالم نوعاً من أنواع العلاج بالفن مع بعض هذه الفئات، وخصوصاً العلاج بالدراما .

فما هو العلاج بالدراما؟ ومع أي فئات من ذوي الاحتياجات الخاصة يصلح هذا النوع من العلاج؟

طبق أ.د. مايكل بدوم الأستاذ بمعهد روهامبتون بإنجلترا العلاج بالدراما على بعض فئات المتخلفين عقلياً والمضطربين انفعالياً وحالات الإعاقة البدنية الشديدة بنجاح، وبين أنه عن طريق الدراما التي تقوم المجموعة بتأليفها معاً يمكن تعرُّف العالم الخاص لهؤلاء الأطفال، كما أنها تشكل فرصة مناسبة لهؤلاء الأطفال للتعبير عن مشاعرهم وحاجاتهم والكشف عن الانفعالات، كما تساعد في بعض الحالات على إقامة العلاقة وتحقيق الألفة مع المعالج، وهي خطوة ضرورية لنجاح العلاج .

جـ- الفنون التي تعد وتقدم حول ذوي الاحتياجات الخاصة

بالنسبة إلى تقديم مواد فنية من مختلف الألوان والأشكال وبشكل خاص عبر وسائل الاتصال الجماهيرية تتضمن وتعالج مختلف قضايا وجوانب الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة؛ فقد أكدت جميع المصادر والخبرات العملية على الأهمية القصوى لتقديم مثل هذه المعلومات والمعالجات؛ مما يساعد على تحقيق الأهداف الآتية :

١- تقديم المعلومات الصحيحة الدقيقة حول هؤلاء الأطفال وأفضل سبل التعامل معهم لجميع العاملين والمتعاملين معهم من والدين ومعلمين ورفاق ومختلف قطاعات المجتمع. ويساعد تقديم هذه المعلومات على تصحيح التصورات التي تكونها هذه الفئات لذوى الاحتياجات الخاصة، كما يرشد إلى طرق التعامل الصحيحة معهم، وهو شيء هام لزيادة قدرتهم على التعامل مع والتعايش والتوافق. وهذه الخطوة هامة وضرورية لتعديل الاتجاهات الخاطئة والسائدة نحوهم، وكذلك تحقيق دمجهم واستيعابهم في المجتمع.

٢- يساعد تقديم هذه المعلومات كذلك على تعريف القطاعات العريضة بالمجتمع بمشكلات وقضايا الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وجعلها حية ماثلة أمام أعين الجميع؛ مما يساعد على استقطاب الجهود التطوعية ودعم المؤسسات والجمعيات الأهلية التي تسعى لرعاية هؤلاء الأطفال .

٣- يساعد تقديم هذه المعلومات كذلك على سهولة اكتشاف ذوي الاحتياجات الخاصة مبكراً والسعي للحصول على الرعاية الصحيحة لهم قدر الإمكان وبالطرق المناسبة .

٤- يساعد تقديم هذه المعلومات والمعالجات كذلك على زيادة فرصة هؤلاء الأطفال عند الانتهاء من التعليم والتأهيل للعثور على فرص عمل في المجتمعات المحلية المحيطة بهم، وهو شيء حيوي وهام، ويدعم طاقة الجهود الرامية؛ لتمكينهم من الاعتماد على أنفسهم والعيش حياة مستقلة وتحقيق المواطنة الكاملة، وهو الهدف الأول والأسمى لكافة أشكال الرعاية التي تقدم لهم .

فنون الأداء والطفل

فن الحكي (فن رواية القصة)

أ.د. كمال الدين حسين
أستاذ بكلية رياض الأطفال
جامعة القاهرة – مصر

تعتبر ممارسة فنون الأداء من أكثر الأنشطة إثارة وشيوعاً بين الأطفال، سواء أكانت تمارس في لعبهم التلقائي الحر، أم في برنامج الأنشطة الموجهة التي يمارسونها داخل الروضات أو حجرات الأنشطة .

وتتمثل أهمية هذه الفنون في أنها :

أولاً : وسائط إنمائية تساعد على نمو قدرات ومهارات الطفل، فيزيقياً وعقلياً ومعرفياً واجتماعياً .

ثانياً : من أشكال التعبير التي تساعد الأطفال على التعبير عن مشاعرهم وأفكارهم ورؤاهم حول الواقع الذي يعيشونه .

ثالثاً : كوسائط علاجية تساعد على اكتشاف وعلاج الاضطرابات النفسية والسلوكية التي يعاني منها بعض الأطفال .

وتتنوع فنون الأداء ما بين اللعب الحر، فنون الدراما، الموسيقى، الحركة الإيقاعية، وفن الحكي، أو فن رواية القصة محور مقالنا هذا .

فن الحكي / فن رواية القصة للأطفال

كان ياما كان .. يا سعد يا كرام ..

كان فيه زمان ولد اسمه الشاطر حسن ..

وكمان كان فيه بنت .. اسمها ست الحسن..

أو الشاطر علي وفرت الرمان .. وغيرهم من أبطال الحكايات التي كم استمتعنا بها، وتعلمنا منها، وشعرنا معها بالدفء والأمان حينما كانت الجدات تسامرنا بها في الأمسيات، تحكي لنا عن الشاطر حسن، الذي استطاع بذكائه وإرادته، وهو أصغر إخوته، أن ينتصر على كل الأشرار، وأن يتجاوز كل المخاطر والمخاوف، ويفوز ببنت السلطان .. كنا نشعر عندها – كأطفال – بالسعادة والافتخار؛ لأن البطل الذي أحببناه قد انتصر، لا بقوته وجبروته، فهو ضعيف صغير مثلنا وسط عالم الكبار، وإنما بإيمانه بالله وبذكائه، وبقدراته البسيطة الطاهرة الصادقة التي لا تعرف الحقد والحسد أو الكذب .

بكل هذه الإمكانات انتصر؛ ومن ثم يمكن لنا أن ننتصر، ونتجاوز كل المخاوف التي يمثلها لنا عالم الكبار لو تمثلنا سلوكه وقيمه، وتوحدنا بها .

وست الحسن التي وافقت على أن تضحي بنفسها من أجل إسعاد أختها غير الشقيقة؛ من أجل أن تحضر لها الدواء الذي يزيدها جمالاً .. وتغامر ست الحسن، وتنجو من كل الأخطار، بدماثة أخلاقها وبمعاملتها الطيبة للناس والأشياء، وبالكلمة الطيبة التي حلت لها كل الألغاز، تعود ست الحسن بالدواء، لكن الأخت لا تتغير، فنتعلم أن الجمال الحقيقي لا يصنع من الخارج، بل هو في داخل كل منا، في أخلاقنا وحبنا لبعضنا، وفي الكلمة الطيبة .

الكلمة الطيبة – الصدق – الصبر – الاعتماد على الله – العمل والجهاد – والاعتماد على الخير الكامن بداخلنا .. كل هذه القيم وغيرها تعلمناها من الحكايات وجلسة الجدة الحكاءة، في الأمسيات، ونحن جالسون أمامها، أو متكئون على ركبتيها، تحيطنا بدفئها، وتظلنا بحنانها، ونشعر آنذاك بالأمن والأمان داخل الأسرة والعائلة .

هذا ما كان .. واليوم وبعد أن حل التليفزيون محل الجدة الحكاءة، وبعد أن عرفنا جليسات الأطفال والمربيات، وربما الشغالات اللائي يقمن برعاية أطفالنا. ألا يحق لنا أن

نتساءل : وماذا بعد؟ هل يمكن لهؤلاء أن يعوضن أطفالنا ما تعلمناه نحن من الجدات أو الأمهات في جلسات المساء الأسرية في عملية الحكي أو رواية القصة ؟

لقد طرح العالم قبلنا نفس الأسئلة، وأجاب عنها أيضاً بالبدء في محاولات إحياء فن الحكي من جديد بأسلوب معاصر، وتكوين الجمعيات والهيئات العالمية التي تعمل على إحياء هذا الفن ونشره ودراسته وتوظيفه بأساليب حديثة، كما حدث في أمريكا وأوربا وبعض بلدان العالم. ولم يعد الحكي قاصراً على الأمسيات المنزلية، بل أصبح قاسماً مشتركاً لكل تجمعات الأطفال، بداية من الروضة، مروراً بالمكتبات، ونهاية بالمعسكرات والرحلات الخلوية .

ولم تعد الجدات وكبار السن من السيدات وحدهن المسئولات عن ممارسة هذا الفن، بل أصبحت المعلمات في الروضة وأمناء المكتبات، والمشرفات على تجمعات الأطفال، وبعض الممثلات هن الراويات المعاصرات للحكايات اليوم .

أيضاً لم يعد الحكي قاصراً على الحكايات الشعبية، سواء أكانت حكايات الحيوان أم الحكايات الخرافية، بل أصبح يشمل كل ما دُوِّنَ وأبدع بين دفتي كتاب من القصص. والقصص المصورة مادة خصبة للحكي أو الرواية .

كما تعددت وظائف الحكي اليوم من مجرد وسيلة لتزجية أوقات الفراغ، أو حكايات قبل النوم ، إلى المساعدة في نمو الأطفال في كافة المجالات نمواً سوياً .

فما هو فن الحكي أو فن رواية القصة، ولماذا هذا الفن بالذات، وكيف نحكي لأطفالنا؟

ما المقصود بفن الحكي؟

فن الحكي أو فن رواية القصة في أبسط تعريفاته هو "الحكي أو نقل المعرفة أو الخبرات من الراوي أو الحكاء إلى مستمع أو أكثر شفاهة، مع الاستعانة بأوضاع الجسم والإشارة والإيماءة، وهو بذلك وسيلة من وسائل التواصل الإنساني، "وهو واحد من الفنون الأدائية الشعبية القديمة التي توارثتها البشرية عن الأجداد، الذين عرفوها لحظة معرفتهم بالتجمعات الإنسانية، ووظفوها في نقل المعارف والخبرات والثقافات عبر الأجيال. وتعتبر الحكايات الشعبية (حكايات الحيوان والحكايات الخرافية) من أقدم الموضوعات التي وظفها الرواة لنقل وتوارث الثقافة بقيمها وأعرافها وتقاليدها .

وقد اختلفت أشكال ومناسبات الحكي باختلاف المجتمعات والشعوب، لكن أكثر أشكال الحكي شيوعاً كان الشكل التقليدي الذي يجلس فيه الراوي قبالة جمع من الناس المستمعين المشتاقين لسماع حكاياته، وببراعته في الأداء وقدراته على تنويع الصوت، وسعة معرفته، يمسك بقلوب مستمعيه .

ومن أمثلة هذا الشكل جلسات الجدة الحكاءة، التي أثبتت جدواها في تثقيف الأطفال. وترى " Linda Degih" أن رواية القصة للأطفال هي واحد من أهم الروابط الحيوية التي تساعد على نقل التقاليد من خلال الحكايات الشعبية، ولا يهم إن تمت رواية القصة للأطفال بشكل جيد أو رديء، أو أن تتم قراءتها لهم، المهم أن تكون هناك مواجهة حقيقية مع عالم الحكايات الشعبية وعالم القصص بوجه عام" .

وإن كان مصطلح الحكي أو الرواية يشير إلى التواصل الشفاهي أو السرد المباشر أمام الأطفال لحكايات أو قصص محفوظة في الذاكرة، إلا أن الممارسة الفعلية اليوم أثبتت أن قراءة القصة أو الموضوع من كتاب يكون لها أثر طيب، خاصة في محاولة التمهيد لعمليات القراءة والكتابة، فمن خلال القراءة بصوت مرتفع من كتاب مصور يمكن للطفل أن يربط ما بين الصورة والكلمة ونطقها، كما يدرك أن الكلمات المكتوبة يمكن نطقها أيضاً. وهذه واحدة من فوائد فن الحكي .. والذي يدعو إلى التساؤل :

لماذا فن الحكي ؟

كما سبق القول عرفت كل الشعوب هذا الفن، ووظفته في نقل ثقافتها وخبراتها من خلال الحكايات كحكمة وعرف وتقليد وقيمة تحرص الجماعة الشعبية على توارثها عبر أجيالها؛ باعتبار القصة من أول الدروس ومصادر المعرفة التي عرفها الإنسان .

واليوم ومع التطور في الدراسات التربوية والتعليمية والثقافية للحكايات والقصص وفن الحكي أو رواية القصة، ثبتت أهمية هذا الفن في تنمية عدد من المهارات والقدرات والخبرات التي تساعد على النمو السوي للطفل، ومنها :

١- تنمية الإحساس بالأمن والأمان من خلال روح المودة والتعاطف والألفة التي تسود جلسات الحكي .

٢- تنمية مهارات التواصل لدى الطفل، خاصة مهارات الحديث والإنصات والتمهيد للقراءة والكتابة .

٣- تنمية الجانب المعرفي بما قد يضيفه من معلومات حول العالم الواقعي والمتخيل .

٤- تنمية خيال الطفل بنقله إلى عوالم غير مألوفة، وتقديم نماذج غريبة عليه .

٥- تنمية القدرات الإبداعية لدى الطفل من خلال مشاركته في فعل الحكي والأنشطة الأخرى المرتبطة به .

٦- تنمية فهم الطفل للحياة وإدراكه بأنه لا يعيش بمفرده في العالم، وأن هناك من يعانون مثله .

٧- خلق ألفة بين الطفل والكتاب والأدب بشكل عام .

كيف نحكي لأطفالنا ؟

هناك عدة قواعد يمكن الاسترشاد بها لممارسة فعل الحكي وقراءة القصة بصوت مرتفع لأطفالنا، أهمها معرفة القصة المناسبة لكل مرحلة عمرية، فصغار الأطفال (٤ - ٦ سنوات) يفضل لهم القصص القصيرة التي تدور موضوعاتها حول العلاقات الأسرية ذات الموقف أو الحدث الواحد والشخصيات قليلة العدد، وحوارها بسيط مناسب للغة الطفل، وتنتهي دوماً نهاية سعيدة عادلة يكافأ عندها المصيب، ويجازى المخطئ. وتتساوى هنا الحكايات التي يلعب أدوارها شخصيات من عالم الحيوان أو عالم البشر .

أما الأطفال من (٦ - ١٠) فتناسبهم الحكايات الخرافية وقصص المغامرات والقصص المنقولة من ثقافات أجنبية، أما الأكبر سناً فيفضلون القصص الواقعي وقصص الأبطال .

أما ثاني القواعد، فهي اختيار الأسلوب المناسب لرواية القصة أو قراءتها. وهناك أربعة أساليب يمكن الاختيار منها حسب إمكانات الراوي وطبيعة الطفل، وهي :

١- الرواية الشفاهية التقليدية .

٢- الرواية بمساعدة الغناء وتنغيم بعض المقاطع والكلمات التي يشارك الطفل في ترديدها .

٣- أن يجسد الراوي الشخصية الرئيسية (يمثل دورها)، ويروي القصة على لسانها، بعد أن يستكمل معدات التشخيص من ملابس ومكياج .

٤- الرواية باستخدام المجسمات والصور والعرائس .

هذا بجانب إمكانية القراءة مباشرة من الكتاب المصور .

أما ثالث القواعد فترتبط بكيفية إعداد القصة أو الحكاية للرواية أو القراءة. وتتلخص في :

١- الاختيار المناسب للقصة .

٢- ضرورة التعرف الجيد على تسلسل الحدث بالقصة .

٣- لا يهم الالتزام بلغة القصة، بل يمكن للراوي أن يصوغ القصة بلغة من عنده تتناسب مع الأطفال، كما يمكنه القيام بالتعديلات المناسبة من تغيير الأسماء والأماكن، وأن يحذف أو يضيف بعض التفاصيل، تبعاً لطبيعة الأطفال المستمعين، بشرط أن يحافظ على الخط الأصلي للحكاية أو القصة .

٤- التدريب على حكي القصة أو قراءتها بمفرده قبل أن يتعامل بها مع الأطفال؛ حتى يكتسب الثقة في روايته أو قراءته. ويمكن الاستعانة بجهاز تسجيل؛ ليتعرف مستوى أدائه، ويجود منه .

٥- لو تطلب الأمر الاستعانة بوسيلة في الحكاية، فيجب على الراوي التدرب على استخدامها، حتى وإن كانت الكتاب الذي سيقرأ منه .

٦- بعد قراءة أو رواية نفس القصة عدة مرات على الأطفال، تصبح الكلمات مألوفة لهم؛ لذلك لا مانع من إمكانية إضافة لمحات وتفاصيل جديدة بشكل مستمر على القصة التي تصبح بدورها في تغير وتطور مستمرين .

٧- لا بد من الاهتمام بالتواصل غير اللفظي مع الأطفال، من خلال حركات الجسد والإشارات والإيماءات وتعبيرات الوجه التي تعمق من الفهم .

٨- وأخيراً عند قراءة القصة من كتاب مصور، لا يكتفي الراوي أو القارئ بقراءة الكلمات، بل لا بد وأن يقرأ الصور أيضاً؛ لأن الصورة في الكتاب المصور الجيد تكمل أجزاء القصة، وتضيف إلى الكلمات معارف وتفاصيل جديدة .

من يقوم بالحكي؟

وأخيراً نتساءل عمن يمكنه أن يقوم بالحكي للصغار : النساء أو الرجال .

أكد العلماء على أن المرأة بطبيعتها وموهبتها الطبيعية، كأم، وحاضنة، وراعية للصغار، هي الأفضل والأكثر مهارة وقدرة وإبداعاً لعالم الحكايات ولرواية القصص أو قراءتها، سواء أكانت تحكي للصغار أم للبالغات من الفتيات للنساء المصاحبات لها. وتوصلت إحدى الدراسات الحديثة إلى "أن المرأة ما زالت حتى العصر الحديث أفضل في رواية القصة من الرجال، وأنهن وتبعاً لعوامل التغير الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، قادرات على التعديل والإضافة إلى مخزونهن من الحكايات والقصص؛ مما يجعل من القصص التي ترويها صوراً من الواقع المعاصر المعيش" .

إذاً لماذا لا تبدئين سيدتي الأم .. المعلمة .. أمينة المكتبة في ممارسة فن الحكي أو رواية القصة أو قراءتها للأطفال؛ حتى تساهمي في إسعادهم وتنميتهم بشكل سوي ؟

نحو فهم أفضل لرسوم الأطفال وتنميتها

أ.د. ناجي شنودة نخلة
أستاذ بالمركز القومي
للبحوث التربوية والتنمية – مصر

يعتبر الرسم من أهم وأمتع النشاطات التي يمارسها طفل ما قبل المدرسة الابتدائية، كما أنه يلعب دوراً هاماً في حياته، ولا سيما في الاستفادة من وقته والاستمتاع بطفولته وإشباع ميوله وتنمية ملكاته، وغالباً ما تحمل رسوم الأطفال في طياتها رسالة للبالغين تعبر عن الطريقة التي يستشعرون بها عالمهم الصغير. وتشبِّه، "كاترين مولر" رسم الطفل بتوقيع الكاتب على غلاف روايته، مؤكدة أنه بالفعل يكون بمثابة رواية حقيقية لحياة الرسام الصغير الداخلية. ومهمة الآباء والمعلمين في هذا المجال تهيئة المناخ الملائم والبيئة الفنية المناسبة التي تفتح المجال أمام ميوله الفنية؛ لتظهر وتأخذ دورها في حياته اليومية، خاصة وأن الميل للرسم في المرحلة الأولى نزعة كامنة في أعماق الطفل، وعندما نضع أمام الطفل أقلاماً للتلوين وورقاً للرسم، نكون قد أفسحنا له مجالاً؛ لكي يعبر عن إحساسه الفني بتلقائية وعفوية تؤدي إلى إيقاظ الإحساس بالجمال والاستمتاع به، ولذلك فإنه من الأهمية بمكان إلمام الآباء بخصائص رسوم الأطفال ومراحل تطورها؛ حتى يمكنهم خلق بيئة مناسبة لنموها.

الخصائص العامة لرسوم الأطفال

على الرغم من أن لكل طفل طابعاً خاصاً مميزاً في رسومه ورؤية ذاتية؛ نظراً للفروق الفردية بين الأطفال واختلاف بيئاتهم، فإن هناك خصائص عامة لرسوم الأطفال، أهمها ما يأتي :

* **المبالغة والحذف**، وتتمثل المبالغة في عملية تكبير عنصر على حساب عنصر آخر، ويرجع ذلك إلى مفاهيمه واتجاهاته نحو عناصر الموضوع الذي يرسمه، فعندما يرسم معلمة رياض الأطفال مثلاً يصور حجمها أكبر بكثير من حجوم الأطفال الذين تعمل معهم، وعندما يرسم شرطي المرور فإنه يبالغ في تكبير جسمه وحجم يده الممدودة؛ لأن الشرطي في نظره هو الذي يوقف أكبر السيارات. وقد يحذف الطفل من اللوحة التي يرسمها الأشياء التي لا تؤدي وظيفة نفعية بشكل مباشر بالنسبة إليه .

* **التصغير** : قد يلجأ الطفل إلى رسم الأشياء رسوماً صغيرة جداً، أو أن يرسم وحدات مكررة أو عناصر صغيرة بالقياس إلى بقية عناصر الموضوع. وهذه الخاصية سرعان ما تختفي من رسوم الأطفال مع تطور نموهم العقلي والنفسي .

* **الشفافية** : وتعتمد على خبرة الطفل ومعرفته السابقة للأشياء وعناصر الموضوع الذي يرسمه، فمثلاً عندما يرسم سفينة أو عربة يظهر ما بداخلها من أشخاص، وعندما يرسم نهراً يظهر ما بداخله من أسماك .

* **الآلية والتكرار** : غالباً ما يكرر الطفل رسومه بنمط وأسلوب واحد، فهو يرسم الإنسان أو الشجرة أو الزهرة بالأسلوب ذاته، ويكرر رسمه بالطريقة نفسها. وهذا الأمر لا يتناقض مع الابتكار؛ لأن الطفل المبتكر يأخذ التكرار عنده طابعاً جديداً، فيغير من رسومه من حيث الحجم والنسب والأبعاد وإضافة بعض العناصر للموضوع الذي يرسمه.

* **الوضع المسطح للرسوم** : يرسم الطفل الأشياء بأسلوب مسطح، ولا يستطيع إدراك العلاقات بين الأشياء المرئية والأشكال المرسومة، فيقوم برسم "المائدة" موزعاً أرجلها باتجاهات مختلفة، وعندما يرسم بيتاً، فإنه يرسم الجانب الأمامي والسطح؛ ليؤكد معرفته بالجوانب الأربعة؛ رغبة منه في إيضاح عناصر الموضوع. وعندما يرسم سيارة فإنه يرسمها في وضعها الجانبي، ويقوم برسم أربع دوائر لها شكل ظاهر .

* **الوضع المائل للرسوم** : وهو أن يجعل اتجاه العناصر والأشياء المؤلفة للموضوع مائلة وليست بوضعها الطبيعي السليم، فعندما يرسم بيتاً على طرف الشارع، فهو يرسمه مائلاً على خط الأرض الحقيقي، وعندما يرسم أعمدة الكهرباء على جانبي الطريق، فإنه يرسمها عمودية وبشكل مائل على الجانبين .

مراحل تطور رسوم الأطفال

إن من يعمل مع الأطفال يجب أن يدرك مختلف المراحل التي يمرون بها عند اكتساب وتنمية قدراتهم الفنية. وهذه المراحل يمكن أن يطلق عليها "المستويات التنموية". والمستوى التنموي دليل لمعرفة ما يستطيع الطفل من أعمال فنية خلال سنوات عمر الطفولة، وهو ليس بالدليل الصارم أو الخط القاطع؛ ذلك لأن بعض الأطفال يكونون في مستوى يعلو أعمارهم، بينما البعض الآخر يكونون في مستوى أدنى من أعمارهم، فليس أطفال السنوات الثلاث على مستوى واحد، وليس أطفال السنوات الأربع مختلفين كلية، بل إن هناك عمليات نمو متدرجة يمر بها ومن خلالها كل طفل على حدة. وتبدأ هذه العملية مع ما يطلق عليه "بالخربشة أو الشخبطة"، وتنمو متدرجة حتى رسم الصور والأشكال الأساسية للرسوم الأولى .

ومعرفة هذه المستويات أو المراحل تمكن المعلم من تحديد المستوى الراهن لكل طفل، حتى يستطيع أن يتابع نموه وتطوره؛ وذلك لأن قدرة الطفل الفنية تنمو مع نموه العام، وتنضج مع نضجه. وكما تنضج أجسام وعقول الأطفال تنضج أيضاً قدراتهم الفنية. وفيما يلي عرضاً لمستويات أو مراحل تطور رسوم أطفال ما قبل المدرسة :

١- مرحلة الخربشة أو الشخبطة : يبدأ الأطفال في مرحلة الخربشة أو الشخبطة من عمر سنة وحتى السنة الثانية، فهم يقومون بالخربشة أو الشخبطة بأي شيء يقع في أيديهم وعلى أي شيء قريب منهم، وعادة ما تكون على شكل خطوط قصيرة أو نقاط متكررة قد يعنون بها أنواعاً من الحيوانات، وهذه الخربشة الأولى مرتبطة بالفن كما ترتبط المناغاة الأولى للطفل الرضيع بالكلام في مراحله المبكرة .

وفي هذه المرحلة يقبض الطفل على القلم الرصاص أو القلم الشمع من أسفل إلى أعلى أو في أي اتجاه وحتى بقبضة يده كاملة أو بين أصبعين فقط، ويكون سعيداً ومسروراً بهذه الخربشة، ويشعر بأنه يقضي وقتاً ممتعاً، مع أنه لا يحاول أن يؤدي رسماً مفيداً بهذه العلامات والخطوط .

وتشتمل هذه المرحلة على مستويين : مستوى الخربشة المبكرة، وفيه لا يستطيع الطفل التحكم في تحركات يديه عندما يقوم بوضع العلامات أو الخطوط على الأوراق أو غيرها، فهذه العلامات قد تذهب في اتجاهات عديدة، ويعتمد اتجاه العلامات على ما إذا كان الطفل منبطحاً على الأرض أو على مائدة منخفضة المستوى، كما أن طريقة القبض على القلم الرصاص أو على أداة الرسم يمكن أن تؤدي إلى أشكال مختلفة من الأداء أو الخربشة. والمستوى الثاني من الخربشة وهو ما يطلق عليه مستوى الخربشة المحكومة (وهي تبدأ بعد ستة أشهر تقريباً من مرحلة الخربشة المبكرة)، حيث يكتسب الطفل القدرة على التحكم، ويصبح قادراً على وضع الخطوط والعلامات تبعاً لما يريده من اتجاهات. ومعظم الأطفال يقومون بالخربشة عند هذا المستوى المتأخر بشيء من التحمس والإقدام، وعندما يكتسب الطفل هذه الخبرة الجديدة، فإنه يشعر بدافع للقيام بمحاولة حركية جديدة، كالرسم في خطوط مستقيمة أو في خطوط منكسرة أو في دائرة، وعندما يكرر الحركات فهذا يعني أنه اكتسب تحكماً أرفع في عضلات قبضة يده.

ويحتاج الأطفال وهم في مرحلة الخربشة إلى الأدوات أو المواد التي تتوافر فيها عناصر الأمان واليسر في حملها أو استخدامها، فالأطفال يمكن أن يتوافر لهم أصابع الشمع الملون الكبيرة غير السامة، فهي أفضل المواد، والأنواع الجيدة منها هي الصلبة إلى حد ما وغير القابلة للتفتت بسهولة في يد الطفل، ولا تترك لوناً على أصابعه. كما يجب اختيارها لتعطي ألواناً براقة واضحة؛ مما يجعلها محببة وسارة للطفل، أما الأقلام فإنها تشكل خطورة على الأطفال الصغار، كما أنها صلبة ومسننة يخشى من حملها أو استخدامها .

٢- مرحلة رسم الأشكال الأساسية : مثل الدائرة والمربع والمستطيل، وهي تنمو من الخربشة عندما يتعرف الطفل ويميز الأشكال المختلفة من الخربشة، حيث يصبح قادراً على عمل أشكال أساسية بالتحكم في الخطوط .

والشكل الأساسي الأول الذي يرسمه الطفل بصفة عامة هو الدائرة أو البيضيّ، وكلا الشكلين إنما يكتسبان من نماذج الخربشة الدائرية. وهناك شكل أساسي مبكر آخر في هذه المرحلة، وهو الخط المنحني أو القوس، وهو رسم يتم بنفس الحركة الدائرية للذراع التي تتم في مرحلة الخربشة المبكرة، وعندما تنضج العضلات، ويصبح الطفل في الثلاث سنوات وحتي الأربع سنوات قادراً على التحكم في استخدامها؛ في هذه المرحلة يستطيع رسم أشكال أساسية أخرى، فيقوم برسم المستطيل والمربع عندما يكون قادراً على رسم خطوط منفصلة لأي أطوال يريدها، ثم يربط بين هذه الخطوط المنفصلة؛ ليشكل منها المربع أو المستطيل. فالطفل يقوم برسم الدائرة والبيضي والمربع والمستطيل عندما يستطيع التحكم في الخطوط، عندئذ تكون هذه الأشكال الأساسية هي المرحلة التنموية التالية للفن، وهي في ذات الوقت المرحلة الأولى للرسم .

٣- مرحلة الرسوم الأولى : عندما تكتمل لدى الطفل المرحلتان المبكرتان يكون لديه القدرة على رسم العلامات المختلفة التي تشكل له مرحلة الرسوم الأولى. وتمتد هذه المرحلة فيما بين السنة الرابعة ومعظم السنة الخامسة من العمر، وعليه فإن الرسوم الأولى هي التي يطلق عليها "فن الأطفال" .

وتشتمل هذه المرحلة على مستويين : الأول مستوى الرسوم الأولى المبكرة، وفيها يقوم الطفل بتجميع وتركيب أكثر من رمز. والرمز هنا هو عرض أو تقديم بصري يقوم على شيء ما مهم عند الطفل، فقد يكون شكلاً لإنسان أو حيوان أو نبات أو لشيء من الجماد، فمثلاً يرسم الطفل الرجل من دائرة يرمز لها بالرأس، وخطين يمثلان الجسم أو الأرجل، ويمكن أن يلي ذلك رموز الرسوم، يعبر بها الطفل عن الأشجار والمنازل والزهور وبعض الحيوانات. وفي هذه المرحلة تكون رسوم الطفل تجميعاً لأشياء أو موضوعات غير مترابطة أو غير متصلة، ومن ثم فإن هذا النوع من الرسوم ما هو إلا أمثلة للعديد من محاولات الطفل للتعبير عن مختلف الرموز التي يعبر عنها الطفل .

وخلال هذه المرحلة المبكرة يبحث الطفل عن الأفكار الجديدة، فالرموز عنده ثابتة التغير، فيرسم صورة رجل تختلف في يوم ما عن صورة الرجل في يوم سابق. وفي هذه المرحلة تختلف الأشكال، وتتباين كثيراً في رسوم الأطفال لنفس الشيء أو الموضوع، فهي مرنة قابلة للتغيير، ورغم ذلك فطفل الخامسة من العمر يرسم معبراً بالرموز، ويمكن أن يروي قصة؛ ليصف موضوع الرسم .

أما المستوى الثاني من هذه المرحلة فهو مستوى الرسوم الأولى المتأخرة، وتمتد من سن الخامسة حتى السادسة، وفيه يكون الطفل مستعداً لرسم الصورة أو أي شيء معبراً عن خياله. وتكون هذه المرحلة بمثابة التراكمات الرمزية، ومن ثم يمكنه أن يبتكر رموزاً جديدة، وتكون له الطريقة الخاصة به والتي تميزه عن الآخرين في رسم شكل الإنسان أو المنازل برموز متعددة. وهذه الطريقة الذاتية أو الفردية في الرسم تسمى الخطة أو المخطط أو الرسم التخطيطي، وهي تأتي مع الطفل بعد عدة تدريبات وإجراءات وممارسات منه مع الرسم الرمزي، وهنا يكون لدى الطفل مخطط، وتصبح الرموز علامات خاصة، أي يصبح المخطط الخاص لكل طفل مثل التوقيع الخاص بالراشد .

ويرسم الطفل المخطط في صورة ليست في حجم الواقع، ولكن في حجم يعبر عن أو يترجم الأهمية العاطفية التي يشعر بها نحو ما يتضمنه المخطط، فمثلاً الأفراد والأشياء التي لها أهميتها عند الطفل أو المحببة له ترسم كبيرة وأكثر تفصيلاً، أما الأشياء الأخرى غير المحببة لديه فتبدو في مخططه أصغر من اللازم، فالأطفال يكتسبون ويضيفون استجابات جديدة إلى تكوينهم وعالمهم من خلال رسومهم ومخططاتهم يعبرون بها ومن خلالها عن أهم ما يشعرون به نحو ما توجههم مشاعرهم وعواطفهم. وعندما يقدم الأطفال مخططاتهم، فهم بذلك يعبرون ويترجمون ويكتسبون شخصياتهم الذاتية، فمن خلال الرسوم الأولى إلى الأكثر تركيباً وتكويناً يعبر الأطفال عن خبراتهم الحياتية في جوانب العلم والمعرفة المتعددة. وإذا لاقت رسومه تشجيعاً واستحساناً من الراشدين استمر الطفل في عمله الابتكاري، وإذا رفضت رسومه أو عدلت بحسب معايير الراشدين فسرعان ما يتخلى عنها، ويحاول تقليد النموذج المقدم إليه؛ مما يعيق قدراته الابتكارية. ومن المهم أن نرضي الطفل، ونتقبل مستواه في الرسم، وأن نخطط الأنشطة تبعاً للعمر ومستوى قدرات الأطفال، وأن ينال الطفل تعزيزاً فورياً لكل ما يؤديه من رسوم، وأن تتضمن خطة البرنامج الفني الأدوات والمواد المناسبة لأعمار مجموعة الأطفال .

●●

فنون الطفل الغنائية وانعكاساتها التربوية

د / أميمة منير جادو
باحث بالمركز القومي للبحوث التربوية والتعليم – مصر

منذ فترة ليست بالقصيرة تولي أجهزة الدولة اهتماماً كبيراً بالطفولة، وتضع لها الخطط والبرامج، وتعقد الندوات والمؤتمرات؛ لمناقشة الإشكاليات؛ وصولاً للصورة المثلى للطفل العربي .

وبعيداً عن الشعارات والمقولات الجاهزة، وإذا كنا جادين حقاً في إعداد طفل متكامل الشخصية، فلا مناصّ من التعرض لمناقشة فنون الطفل الإبداعية التي تساهم في تشكيل نموه الوجداني والاجتماعي منذ نعومة أظافره.

وتتعدد أشكال هذه الفنون ما بين المادية التشكيلية والغنائية الملحنة وغيرهما . وسنقتصر في هذا المقال على مناقشة دور الأغنية التربوي والتثقيفي باعتبارها أحد الوسائط التربوية الهامة التي يتلقاها الطفل منذ بدايات مرحلة المهد فيما يعرف بأغاني الهدهدة وأغاني التهنين، والتي تسبقها أغاني السبوع المشهورة، والتي تعتبر أحد المحاور الرئيسية في احتفالية طقس السبوع عند الغالبية العظمى من الأسر .

أنواع الأغنية

تتنوع أغاني الأطفال ما بين أغانٍ يقدمها الكبار للصغار، وأغانٍ يغنيها الأطفال بأنفسهم عندما تنمو قدرتهم اللغوية على النطق والمحاكاة وترديد الكلمات والغناء على إيقاع ألحان بسيطة، وتتنوع ما بين أغانٍ ترفيهية وتعليمية، كما تتنوع أغاني الأطفال ما بين غناء فردي وغناء جماعي، وما بين غناء عام وغناء خاص بمناسبات بعينها، أو غناء مصاحب لبعض الألعاب الدرامية أو الإيهامية أو ألعاب الكرة ونط الحبل على سبيل المثال.

والسؤال المطروح هنا والذي يفرض نفسه بالضرورة هو ما دور الأغنية كوسيلة تربوية مساهمة في النمو المتكامل للطفل؟ وبصيغة أخرى : ما دورها في تثقيف وتربية النشء من بين هذا الكم الضخم من وسائط التربية والثقافة الأخرى، بدءاً من المنزل، وانتهاء بوسائل الإعلام التي اتسعت لتشمل الأقمار الصناعية والإنترنت، ومروراً بجماعة الأقران في الشارع والنادي والمدرسة .. إلخ ؟

لمحة تاريخية

يعود تاريخ الأغنية إلى تاريخ الإنسان نفسه على سطح الأرض، وهو ما يعرف بالتراث الشعبي الغنائي للشعوب عادة قبل انتظام قواعد اللغة الرسمية لديهم .

وتؤكد الأدبيات – في هذا المجال – على أن الثقافة الشعبية الفنية هي إحدى عمليات الخلق الحيّ، وهي ليست قاصرة أو ساذجة، بل إنها فنون صريحة وعميقة تفيض بالإحساس والإبداع والمشاعر، كما أن الفن الشعبي هو الذي يعبر عن شخصية الجماعة والمجتمع، وليس قاصراً على الفرد، ومن ثم فهو يشكل الميراث الجمعي الذي يقوم على عناصر روحية ومادية على السواء. ولعل الجانب الروحي والمعنوي أقوى من الجانب المادي.

وقد رصد أحد الباحثين إيقاع غناء الأطفال في إحدى وعشرين دولة (وهي تحديداً أغاني المهد والتهنين) فوجدها تقريباً متشابهة إلى حد كبير؛ مما يؤكد على وحدة الجذور المشتركة للتراث الغنائي الفني والمستمد من أساطير الشعوب .

ويؤكد عبد الرازق صدقي على أهمية الفنون الشعبية، وأنها أكثر الفنون ثباتاً في التعبير الفطري الغني العميق لأحاسيس المجتمع .

كما أننا لا نستطيع أن نتعفف أو نترفع عن التعرض لذكر الممارسات الفنية الشعبية؛ لأنها الأكثر التصاقاً بالآباء والأمهات والأجداد، وهم المربون الحقيقيون لطفل ما قبل المدرسة، خاصة في قطاع الغالبية العظمى من سكان الريف والبوادي والواحات، وأعني في هذا المقام أن إنكار البعض لأهمية ودور الفنون الشعبية - في حياة الطفل والتي يتوارثها فطرياً بمحاكاة الكبار في بيئته - هو إنكار من يدفن رأسه في الرمال؛ لأنه يعتمد على تجاهل الواقع، والأفضل مناقشته بموضوعية وحياد علمي؛ لاستثمار أفضل ما فيه وتطويعه تربوياً.

فنون تهنين الطفل ومداعباته وتعليمه

- أغاني الهدهدة

مما يساهم بدور بارز في النمو الوجداني والانفعالي للطفل تهنين الأم للطفل بصوتها الدافئ العذب الحنون، وهو ملتصق بحضنها قبل أن ينام. إنها تغني على إيقاع منتظم بسيط ترافقه (الهدهدة والطبطبة) فهي تغني وتهنئه : نِنَّا هووه ... نِنَّا ... نام

وادبح لك ... جوزين حمام

نِنَّا هووه ... نِنَّا ... نام ... إلخ

إن هذا الغناء البسيط يمنح الطفل شعوراً بالراحة وبالأمان والحنان والدفء العاطفي والوجداني، وكلها حاجات أساسية لطفل المهد يجب إشباعها بهذه الوسيلة وغيرها .

- أغنيات تعليمية

من الأغنيات التعليمية الشعبية ما يعرف (بالأراجيز)، والأرجوزة هي مقطوعة غنائية قصيرة ملحنة بإيقاع بسيط قد يصاحبه التصفيق باليد فردياً أو جماعياً، مما يعني تشجيع الطفل على تعلم ما، مثل تعلم الوقوف والمشي ثم الجري ...إلخ. من هذه الأراجيز الغنائية أرجوزة : إيه الهاساتك ده .. اللي ماسك إيدك ده .

وهي لتعليم الطفل الوقوف .. إذ تقوم الأم أو الجدة بتشجيع الطفل على الوقوف على أنغام هذه الأرجوزة، مصاحبة له بالتصفيق وإحاطته بيدها؛ كي تحميه من الوقوع على الأرض، أو تجنبه الصدمات .

أما أرجوزة (تاتا ... خطي العتبة) فهي تعليمية شهيرة لتعليمه المشي .

فالأم أو من يقوم مقامها من الأهل تراقب الطفل من بعيد، بعد تعليمه الوقوف، وتغني له وتشجعه على أنغام الأرجوزة :

تاتا ... خطى العتبة

تاتا ... حبة ... حبة

تاتا ... يا ختي عليه

تاتا ... يا ختي اسم الله ... إلخ

وهذه تساهم في النمو الجسمي للطفل بتعلمه (المشي)، وهو بدوره يكون المدخل للنمو الاجتماعي، حيث بـ (المشي) تتسع مدركات الطفل بالعالم المحيط؛ ليبدأ في مرحلة النمو المعرفي بالاكتشاف وزيادة الخبرات والصواب والخطأ ... إلخ.

- فنون (النغنغة والزغزغة)

وهي ما تعرف بفنون مداعبة الأطفال والترويح عنهم؛ لإلقاء الفرح في نفوسهم والبهجة على قلوبهم؛ مما ينشط الجسم صحياً؛ لاتساع الرئة وانبساط عضلات القلب والوجه عند الضحك، كما يفيده في النمو الوجداني والانفعالي؛ لأنه يمثل خبرة سارة في حياة الطفل .

وهذه الفنون ترافق بعض الألعاب التعليمية الشهيرة، مثل تعليم الطفل العد على الأصابع في مرحلة الطفولة المبكرة عبر اللعبة : "البيضة واللي شواها" .

فهو - (المربي) - يعد على أصابع الطفل ثانياً له إصبعاً تلو الآخر مُردداً : "البيضة، واللي شواها، واللي سلقها، واللي قشرها، واللي أكلها : هَمْ .. هَمْ .. هَمْ .. " .

وعند المقولة الأخيرة (يزغزغ الطفل) في بطنه وصدره، فيضحك الطفل ويقهقه عالياً، ويطلب تكرارها مرة أخرى .

إن هذه اللعبة التي تصاحبها أغنية بسيطة، تعلم الطفل بدايات العد على أصابعه، وتساهم في نموه الوجداني والانفعالي، وتدخل السرور والفرح على قلبه، كما تساهم في الارتباط الاجتماعي والعاطفي بين الكبار والصغار؛ مما يدعم الخبرات السارة، فلا ينشأ الطفل (محروماً) عاطفياً . إن إشباع عاطفة الطفل في المراحل الأولى من حياته تعد من أهم الإشباعات التي يحتاجها لنمو شخصيته .

ومن الفنون الشعبية التي يمارسها الكبار مع الصغار أيضاً فنون "الهشتكة" والترقيص ورفع الطفل لأعلى وحمله على العاتق والكتف ومصاحبة ذلك ببعض الأغنيات التي يبتدعونها في التو واللحظة حيثما اتفق، ومنها "بطة عسل .. شوية عسل"، حيث يُحمل الطفل على ظهر أحد الكبار، ويدور به على مجموعة أخرى، وهو يداعبه، ويغني له، ويرقصه، ويُنطقه .. إلخ. ومثل الغنائيات القصيرة المصاحبة للألعاب : "العصفورة صو .. صو .. في الهواء، وحمل الجمل حمل، وشي يا حمار ... إلخ" .

وهكذا فإن التراث الشعبي في مجال تربية الطفل يحفل بأشكال عديدة من الغناء والفنون والألعاب التي تساهم بدورها في النمو الحركي والاجتماعي والوجداني في مرحلة الطفولة المبكرة التي نركز حديثنا عنها .

أغاني المناسبات والطفل

عندما يكبر الطفل قليلاً، ويصير قادراً على المحاكاة والتقليد، فإنه يصبح قادراً على حفظ بعض المنظومات الغنائية وترديدها، كما تساعد المناسبات المختلفة على تدعيمها في ذاكرته، وعلى سبيل المثال : أغنيات رمضان الشهيرة مثل : "حالو ... يا حالو ... رمضان كريم يا حالو ..." يرافقها اللعب بالفانوس. ولقد امتد الإبداع الشعبي ليشمل الفانوس التقليدي، فطوره إلى فوانيس تغني أغنيات حديثة لمطربين معاصرين. وهذا أيضاً يشجع الطفل على حفظ مقطوعات غنائية مختلفة .

ومن أغنيات المناسبات : أغاني العيدين، وأغاني موسم المطر، وبعض مواسم الزراعة في البيئة الريفية ... إلخ. وهي عديدة، والمقال لا يتسع لذكرها .

ومن الأغنيات الشهيرة المصاحبة لبعض الألعاب : "الثعلب فات فات ... وفي ديله سبع لفات" .

و"شفت القمر ؟ والغراب النوحي .. النوحي، وعم ... عم يا جَمَّال ..." إلخ .

وهي تسمح للطفل بالنمو الاجتماعي من خلال علاقته بالرفاق الذين يشاركونه في اللعب، كما تهيئه لممارسة الأدوار المختلفة من خلال التمثيل الدرامي في اللعبة والذي يصاحبة غناء ما يؤديه الطفل .

مناقشة الوسائل والهدف

إن الغناء الجماعي للصغار ينمي على

المستوى الفردي تحرر الطفل وتأكيده لذاته، كما يزيد من تحكمه الذاتي في اللغة، وعلى المستوى الاجتماعي يساعد على اندماج الطفل مع الجماعة، ويسهم في فهمه للآخرين ونمو خبراته، وعلى المستوى الثقافي تسهم لغة الأغاني المشتركة في تفاعله مع ثقافة المجتمع، فيستوعبها شيئاً فشيئاً، ويتكيف معها .

وإذا تساءلنا ما الذي يمكن أن أعلمه للطفل عن طريق الأغنية؟ ففي الواقع يمكن أن نعلمه الكثير من جوانب الثقافة، ونكسبه الكثير من القيم الإيجابية المرغوبة .

إذ يمكن تعليم الطفل القيم الدينية والسلوكية والاجتماعية والأخلاقية والبيئية والمفاهيم العلمية الرياضية والمعرفية ... إلخ من خلال الأغاني التي نقدمها له في مرحلة تالية من خلال شرائط المسجل والفيديو والإذاعة والتليفزيون والشرائط التعليمية في المدارس في حصص النشاط، كما يمكن ربط بعض الدروس ببعض الأغنيات البسيطة، ففي كل درس أو وحدة تعليمية، ومع السنوات الدراسية المختلفة، نبدأ الدرس بأغنية، أو ننهي الدرس بأغنية مناسبة كنوع من المشاركة الجماعية .

المقترحات والبدائل

ونحن بصدد تأليف أغاني الأطفال يجب أن نتساءل :

١- ما هو المعيار الموضوعي الذي نختار على أساسه موضوع الأغنية ؟

٢- ما هو المعيار الموضوعي الذي نختار على أساسه محتوى الأغنية ؟

٣- ما هو المعيار الموضوعي الذي نختار على أساسه أسلوب وكلمات أغنية الطفل ؟

ولتحديد هذه المعايير يتعين علينا دراسة:

أ- المراحل التي يجتازها الطفل بأصواته وتعبيراته .

ب- العوامل التي تساعد الصغير على اكتساب اللغة الأم.

جـ- اهتمامات أطفال سن ما قبل المدرسة وما يوازيها، التي من شأنها أن تحدد موضوعات الأناشيد، التي تجذب الأطفال، وتناسب ميولهم، وتحظى لديهم بسرعة الفهم والحفظ .

■

أدب الخيال العلمي عند الأطفال

نوال محمد عباس

متخصصة رياض أطفال - العراق

أظهرت الحضارات القديمة وآدابها اهتماماً بموضوع الخيال، كاليونان الذين ارتبط الخيال عندهم بعقائدهم الدينية، وكان الخيال في التراث العربي قد لعب دوراً مهماً في صياغة الأساطير القديمة .

الخيال هو العين الثالثة التي يمتلكها المبدع، والإبداع في الفن أو الأدب أو العلم لا يتحقق بمعزل عن الخيال. ولقد نشأ أدب خاص بالخيال العلمي، هو خيال متطور، يتحدث بلغة الحاضر عن المستقبل، وهو مجموعة حكايات وقصص لا تخلو من مبالغات طريفة توحي بسعة الخيال. وتقترن بهذا الخيال معطيات من علوم الطبيعة والتقنية، وهو بالتعبير السيكولوجي الدقيق Imagination (خيال مبدع) أو أصيل أو مبتكر أو خلاق، في حين أن نقيضه خيال واهم أو عابث.

عرف العرب قصص الخيال العلمي قبل الأوربيين بقرون، فمصنفات المعارف العلمية العربية لا تخلو من قبسات تشير إلى ذلك الخيال، وخاصة كتب الفلك والميكانيكا، وحتى كتب الأدب، مثل "كليلة ودمنة"، و"ألف ليلة وليلة"، ولم يكن "بساط الريح" إلا أقدم محاولة لاختراق

الفضاء وأقدم صورة لاختزال المكان واختصار الزمان .

وقصص الخيال العلمي تسعى نحو "تحقيق ما يتعذر تحقيقة في الواقع، تتعامل مع أشياء غير موجودة، لكنها قابلة للتحقيق؛ لأنها تخضع لمنطق العلم. وموضوع هذه القصص لا يعبر عن رموز ومعادلات، بل يعبر عن صور حسية زاهية، مثل السباحة في الفضاء أو السير على الماء والغوص في البحار بمراكب خيالية والاصطراع مع كائنات خرافية، كل ذلك يوضع بإطار قصصي جميل لا يخلو من الرومانسية والشفافية. إنه خيال علمي، ولكنه أدبي وفني في الوقت ذاته. إنه – وكما يقول الباحثون – خيال نقي يمس علم النفس في الصميم؛ لأنه يعكس قدرة الطفل على الإبداع وتشكيل الصور، وبذلك فإن هذا الخيال يساعد على تنمية الوعي العلمي لدى الأطفال منذ سن مبكرة، ويوسع من قدراتهم في البحث عن حل ما هو غامض ومجهول، كما يعبر عن الجرأة والإقدام، ومن هنا يصبح الطفل، وهو يكتب قصصاً في الخيال العلمي، أديباً، وربما عالماً في المستقبل إذا ما واصل استغلال خياله بشكل عملي ومثمر .

يظهر الخيال عند الأطفال في سن مبكرة، من العاشرة وحتى الثانية عشرة، من خلال التعامل مع الأشياء، كاللعب والرسوم، ويقاس خيال الطفل من خلال أسئلته والتعليقات والتعليلات التي يضيفها إلى الحوادث. وحين يتحدث الأطفال بحكايات تنطوي على الخيال وأحلام اليقظة فعلى الكبار ألا يتهموهم بالكذب أو يهزءوا بهم، أو يسخروا منهم؛ ذلك لأن الصغار يحلمون كثيراً بعوالم كثيرة وصور بعيدة تشكل نواة خيالهم المبدع .

إن الطفل يجد متعة نفسية، ويكتسب خبرة مثيرة في عمله الذهني هذا، فلا بد إذاً من فتح جميع منافذ الخيال أمامه، وتهيئة جميع الإمكانيات المتاحة له؛ للتعبير بحرية وعفوية وحماسة .

ولقد ثبت أن خيال الطفل يبدأ ساذجاً وبسيطاً وطريفاً (بمقاييس الكبار)، ثم يأخذ بالتعقيد تدريجياً، وبالارتفاع عن الواقع، ويمر بسلسلة من المراحل يصل إلى أعلى مراتبه عند بلوغ مرحلة الرشد. وهذا يعني أن خيال الطفل يخضع لعملية نمو وارتقاء يمر بها الطفل في مجرى حياته وعلى أساسها. وتلعب اللغة دوراً بالغ الأهمية في هذا الشأن. ولهذا فإن خيال الطفل يتسع اتساعاً كبيراً منذ الثامنة من عمره بفعل تعلمه اللغة التي يتحدث بها، وتزداد مفرداته اللغوية وخبرته ومعرفته كلما ازدادت سنوات عمره .

ومن هنا تأتي ضرورة تربية الخيال لدى الطفل، سواء كان خيالاً علمياً أم أدبياً. هذا من جانب، ومن جانب آخر، فإن الاهتمام بالقصص الشعبية الخيالية (والتي تسمى خرافية أحياناً) والتي يرويها الكبار للصغار تشكل عامل إثراء لخيال الطفل، وتمنحه أبعاداً أخرى، بشرط أن تنطوي تلك القصص على مضامين أخلاقية إيجابية، وعلى أن تكون سهلة الأسلوب واضحة المعنى .

إن خيال الطفل أداة فكرية فاعلة يستخدمها لملء الفجوة الموجودة بين معرفته الناقصة بما حوله، وما يمتلكه الكبار من معرفة.

ومن هذه الزاوية نجد فئة كبيرة من أبرز المختصين بأدب الطفل يولون اهتمامهم البالغ للدور الإيجابي الفعال الذي تؤديه القصص القصيرة الخيالية في تربية الأطفال خلقياً وجمالياً، وفي صقل مشاعرهم المرهفة وتوسيع معرفتهم وزيادة ثروتهم اللغوية، وخلق الحافز لديهم؛ لاقتحام أبواب العقل وفتحها، وتشجيعهم على التفكير الحر .

إن جميع الأطفال يميلون بكل جوارحهم – بحكم تكوينهم السيكولوجي ومستواهم الثقافي– نحو الإصغاء إلى القصص والحكايات الخيالية المثيرة والحيوية وغريبة الأطوار، وخاصة تلك التي يكون مسرحها الطبيعة، حيث الكهوف والبحار والحيوانات الخرافية، والتي تثير في الطفل حب الاستطلاع، وتحفز عقله، وتوسع حيلته في مواجهة المواقف الصعبة .

أما قصص الخيال العلمي فهي تساعد على إذكاء روح الدقة والموضوعية والخلق والابتكار والإبداع في نفس الطريق، ولذلك فإنه يتعين على الآباء ملاحظة ميول أطفالهم نحو الخيال العلمي ورعايتهم من خلال تشجيعهم على اقتناء الكتب العلمية المبسطة ذات الصور واللوحات الملونة، واقتناء اللعب ميكانيكية التركيب، وإطالة النظر في الماكينات والأجهزة والرسوم التقنية. ولقد ساعدت أجهزة الكمبيوتر على فتح آفاق جديدة واسعة أمام خيال الطفل.

ويذكر أن العلماء والمبتكرين وأصحاب الاختراعات العظمى، كابن الهيثم وابن حيان وجيمس واط وغيرهم، كانوا يرقبون الأشياء تتحرك بدقة، ويمعنون النظر فيما حولهم بدهشة واستغراب. وقد تطورت ملاحظاتهم وتأملاتهم إلى أفكار، وتحولت الأفكار التي كانوا يضعونها على الورق إلى حقائق قائمة أفادت الإنسانية كلها .

ولا بد من الإشارة إلى تشجيع ملكة الخيال العلمي لدى الأطفال، من خلال إقامة معارض شخصية أو جماعية لهم، وتخصيص أجنحة في المكتبات العامة لكتب الخيال العلمي، وتكوين روابط وجمعيات خاصة تعنى بأدب الخيال العلمي، وعمل وإنتاج مسلسلات الرسوم المتحركة (الكارتون)، والتي يكون أبطالها من الأطفال .

لقد كان أبطال الخيال العلمي في تراثنا العربي هم الأطفال الذين نشؤوا وتخيلوا، فابتكروا وأبدعوا، وما زالت أعمالهم خالدة على مر الزمن .

ماذا تعني فنون الأطفال لنا وللطفل

أ.د. عبلة حنفي عثمان
عميدة كلية التربية الفنية
جامعة حلوان – مصر

المقدمة

فنون الأطفال من الأنشطة الذاتية التلقائية الحرة، التي تعتبر مدخلاً تربوياً أساسياً لتعلمهم وتوجيه استعداداتهم وميولهم الفنية، والكشف عن مستوى ارتقائهم ونضجهم بصفة عامة. فهي نابعة من رغبتهم في التعبير عن أنفسهم ونقل أفكارهم ومشاعرهم للآخرين، كما أنها أداة هامة لقياس خصائصهم النفسية وقيمهم وسماتهم الشخصية، ووسيلة سيكلوجية لتشخيص مشكلاتهم النفسية وأساليب علاجها .

ويرجع ذلك لكثرة هذه الفنون وتنوع أشكالها، فالأطفال يتعاملون من خلالها مع عناصر وخامات وأدوات مختلفة ومجالات متعددة. فيندرج بعضها تحت إطار الفنون البصرية، مثل الرسم والتصوير، والنحت والتشكيل المجسم، وتشكيل الفخار والحرف، والأشغال الفنية، والطباعة والنسيج، والقص واللصق (الكولاج). ويتعامل فيها الطفل مع الأشكال والأحجام والألوان والخطوط والملامس. ويندرج البعض الآخر تحت الفنون اللفظية، مثل القصة والشعر والأدب، وأدواتها الكلمات والألفاظ وتركيب الجمل وفهم المعاني. أما النوع الثالث فهو الفنون السمعية، وأدواتها النغمة واللحن، مثل الغناء والعزف الموسيقي. أما النوع الأخير فهو الفنون الحركية، مثل الباليه والرقص الشعبي والتمثيل ولعب الأدوار والدراما .

ورغم أهمية فن الطفل، فإن بعض الآباء يمنعون أطفالهم من ممارسة أنشطتهم الفنية؛ بحجة أنها مضيعة للوقت، وليس من ورائها أي طائل تعليمي. والحقيقة أني أخالفهم الرأي؛ لأن ممارسة الطفل للفنون المختلفة تساعد على سرعة تعلمه واكتسابه لخبرات متنوعة ومتكاملة، وعلى اضطراد نموه الحركي والحسي والمعرفي والانفعالي والاجتماعي، وهي أمور قد لا تتحقق في أساليب تعلمه القائمة على الحفظ والتلقين، والتي ثبت عدم جدواها؛ لأنها تعود الطفل على تقبل الأمور على علاتها، واستعارته لأفكار الآخرين دون تفكير؛ مما يدفعه إلى الاعتماد على الغير، وعدم تحمل المسئولية، واعتياده للمألوف، وابتعاده عن التجديد والإبداع. على عكس ما يحدث للطفل عند ممارسته لأنشطته الذاتية وفنونه التعبيرية، التي تفسح الطريق أمامه للتفكير والإبداع والتعبير عن نفسه بطريقته الخاصة التي لا يفرضها عليه الكبار. وسنوضح فيما يلي أهمية فن الطفل له ولنا على حد سواء .

الجوانب الحركية والحسية لفن الطفل

عندما يشرع طفل الثانية في التخطيط على الورق، أو يضغط بيده على الطين أو الصلصال مغيراً لشكله، أو عندما يصفق بكلتا يديه، أو يتمايل بجسده كله راقصاً؛ إنما يؤكد على نموه الحركي والحسي. فهو يتمكن من إدراك العلاقة بين حركة يده وما يراه من آثار لها على الأسطح التي يخطط أو يضغط عليها، أو لما يسمعه من صوت ناتج عن حركة يديه، فالطفل يجد في ممارسته هذه متعة حركية نتيجة التآزر بين حركته وإدراكه الحسي، وإلا فما الذي يدعوه إلى التوقف عن تخطيطاته، إن لم تدرك عيناه أثر الأداة التي يخطط بها، أو لم تسمع أذناه صوتاً لحركة يديه. فالأطفال في هذه المرحلة المبكرة من العمر لا ينتجون فنونهم من أجل المتعة الجمالية، بقدر ما ينتجونها من أجل المتعة الحركية المساعدة على تنشيط نموهم الحركي والحسي.

الجوانب العقلية والمعرفية في فن الطفل

عندما نرغب في معرفة العلاقة بين فنون الأطفال ونموهم العقلي والمعرفي، يجب ألا ينصب جل اهتمامنا على المنتج الفني ذاته، أو على ما يتضمنه من قيم جمالية أو مهارات فنية، وإنما يجب أن يمتد ليكشف عن مفاهيم الأطفال والعمليات العقلية التي يمر بها أثناء إنتاجهم الفني، وفهم قدراتهم على كيفية إعادة تكوينها في شكل مفاهيم جديدة مترجمة في أعمالهم الفنية .

فالأطفال حينما يعبرون عن مدركاتهم المستمدة من المثيرات الحسية للأشياء التي يرونها أو يسمعونها، لا يقومون بنسخها كما تبدو في عالمهم الإدراكي، وإنما يقومون بإنتاج معادل بنائي رمزي تمثيلي جديد لها؛ لأنهم يقومون بتمثيل بدائل ورموز تمثيلية تعبر عما في أذهانهم من مفاهيم عقلية عن هذه الأشياء، فالأطفال في هذه الحالة يكونون محكومين بعوامل كثيرة أكثر من مجرد الواقع الظاهري للأشياء التي يعبرون عنها، بناء على ما تكون لديهم من صور ذهنية عنها، وبناء على ازدياد خبراتهم عن هذه الأشياء وزيادة تركيزهم على الخصائص المميزة لها، فالطفل الذي لديه مفاهيم أكثر اكتمالاً ونضجاً عن الشيء الذي يعبر عنه يترجم تفصيلات أكثر عنه ويظهر وعياً أكبر به، كما تتأثر التعبيرات الفنية للأطفال بمرحلة نموهم ونضجهم العقلي ودرجة

ذكائهم، وبنائهم المعرفي، وقدرتهم على التنظيم الإدراكي، وأسلوبهم في التعميم والتجريد، وإمكاناتهم الخيالية وأساليبهم في التعبير عن هذه الأشياء، كما تتأثر بمهاراتهم اليدوية وكيفية تحويلها من خلال الوسائط التعبيرية المختلفة إلى منتجات فنية وإبداعية ملموسة يشاركهم فيها الآخرون .

ومن هنا نرى أن فنون الأطفال تعكس مستوى ذكائهم، ونموهم العقلي والمعرفي. وتساعد على زيادة تعلمهم وتنمية قدراتهم على تمييز الأشياء وإدراكها وتكوين المفاهيم العقلية عنها، والارتقاء بقدراتهم الإبداعية. فهي تفتح مسارات جديدة لسبل تفكير الأطفال وخيالهم الإبداعي .

الجوانب الانفعالية والاجتماعية لفن الطفل

تعتبر فنون الأطفال على اختلاف سبلها وطرقها شواهد سيكلوجية على سماتهم الشخصية والمزاجية، وعما يعانونه من صراعات ومكبوتات وعجز، أو ما يشعرون به من تفوق وتميز وقدرة على الإنجاز. كما أنها ترتبط بمشاعرهم وقت إنتاجهم لها، فيعبرون من خلالها عن مدى سعادتهم أو حزنهم أو مخاوفهم وانفعالاتهم الإيجابية أو السلبية تجاه الأشياء والأشخاص الذين يعبرون عنهم.

فالأشخاص الذين يحبونهم يعبرون عنهم بطريقة مختلفة عن الأشخاص الذين يكرهونهم أو يخافونهم. فالطفل يبعث من خلال فنونه برسائل ذات دلالات سيكلوجية موجهة للكبار؛ ليطلعهم على عالمه الداخلي (كيف يفكر – كيف يرى – كيف يشعر) فهو يسقط رغباته واحتياجاته، ويتوحد مع شخوصه، ويجسم ويبالغ في الأشياء التي لها دلالة لديه، كما يحذف ويلغي الأشياء التي لا تمثل أي أهمية خاصة له .

ولذا استخدم كثير من علماء النفس فنون الأطفال في تقدير الخصائص الشخصية للأطفال، وفي تشخيص أسباب علمهم وتنويرهم. سواء كان ذلك عند الأطفال العاديين أو عند الأطفال المتخلفين عقلياً ودراسياً، والمضطربين نفسياً واجتماعياً، والمعاقين جسدياً أو حسياً، والذين تختلف رسومهم – على سبيل المثال – عن رسوم أقرانهم الطبيعيين المماثلين لهم في العمر. فهي إما أن تعكس خصائص رسوم مرحلة عمرية أقل، أو تكون غير مألوفة، فهي أكثر تحريفاً وتشويهاً، وتتضمن تعبيرات وانفعالات مبالغاً فيها، فتتسم ملامح شخوصهم بالقسوة والعنف، وتعكس خطوطهم قوة وانفعالاً بالغاً، وألوانهم غير مألوفة وغريبة .

الدور التشخيصي والعلاجي والتنموي للفن

وبناء على ذلك بدأ التربويون والمعالجون والنفسيون في إعداد برامج فنية لتشخيص وعلاج مشكلات الأطفال المعاقين والمضطربين نفسياً وتنمية قدراتهم وتأهيلهم اجتماعياً؛ باعتبار أن فنونهم هي الجسر الذي يعبرونه؛ لكي ينجوا بأنفسهم من الانعزال داخل هذه الجزر، التي يفرضونها على أنفسهم هروباً من واقعهم الأليم. فالممارسات الفنية لهؤلاء الأطفال تمثل وسطاً ساراً يشعرهم بقدرتهم على الإنجاز وعلى مشاركتهم للآخرين والتفاعل معهم.

وتعتمد البرامج التشخيصية والعلاجية في الفن بصفة عامة على التفسيرات الرمزية والإسقاطية للجوانب اللاشعورية والتنفيسية في فن الطفل، ويتم من خلالها تشخيص علة الأطفال وأسباب انفصالهم عن الآخرين، مع تحديد أنماط استجاباتهم غير الطبيعية، كالعدوانية والميل إلى تحطيم الأشياء والانسحاب وتشويه صورة الذات أو إظهار المشاعر، سواء كانت إيجابية أو سلبية، مثل مشاعر الخوف والفرح والغضب والخجل بصورة مبالغ فيها. وبعد ذلك يبدأ المعالج في تحديد الأساليب الفنية المناسبة والخطوط الإجرائية اللازمة لعلاج مشكلات هؤلاء الأطفال؛ تمهيداً لإعادة اندماجهم في المجتمع. وتساعد ممارسة هذه البرامج على التخفيف من حدة ميكتزمات الدفاع عند هؤلاء الأطفال؛ لتعزيز سلوكهم الناجح المتعلم، وإطفاء سلوكهم الفاشل الذي تَكَوَّنَ في مواقف سابقة، بإحلال اتجاهات سلوكية ناجحة بدلاً منه .

أما البرامج التنموية والارتقائية فتهدف إلى الأخذ بيد الأطفال المتخلفين (عقلياً أو دراسياً أو حضارياً) وتنمية قدراتهم البسيطة إلى أقصى حدودها. ونعني البدء بما يمتلكه هؤلاء الأطفال من مهارات لغوية أو يدوية سابقة مهما كانت محدودة. وذلك من خلال وضع قواعد مناسبة للأداء المدعم بمجموعة من الدروس الفنية المنظمة البسيطة المتسلسلة التي تساعدهم على الانتقال من درجة نموهم المتواضعة إلى درجة نمو أكثر تقدماً وتطوراً .

الموسيقى وإحياء عالم الطفل

آيات ريان
باحثة – مصر

تتميز الموسيقى كفن بقدرتها التي لا تضاهى على التأثير في أدق انفعالات الإنسان والتعبير عن أحساسيه وعواطفه ومصاحبته في أغلب لحظات وجوده. ويرتبط الطفل بالموسيقى بدءاً من إنصاته لدقات قلب أمه وتوقيعها الهادئ أو غنائها له في المهد، ثم فرحه بالأصوات الموسيقية في أغاني الأطفال، وحيويته ونشاطه باندماجه في الألحان الحماسية والأناشيد المدرسية .

وبالإضافة إلى دور الموسيقى في التأثير والتعبير، انتبه المفكرون والفلاسفة منذ القدم إلى دورها الذي لا بديل عنه في إنماء طاقات الطفل المختلفة، ففي العصر اليوناني قدم أفلاطون وأرسطو فلسفات موسيقية لها أهميتها الكبرى، ويرى البعض أنها تشابهت مع الآراء الموسيقية للمصريين القدماء والصينيين والعبرانيين؛ مما يرجح تأثر اليونانيين بها .

كانت الموسيقى في نظر أفلاطون أرفع من الفنون الأخرى، ويرجع ذلك إلى تأثير الإيقاع واللحن في الروح الباطنة للإنسان وفي أعمق انفعالاته، ومن ثم جعل الموسيقى مع التربية البدنية ركنين أساسيين في خطة التعليم، ورأى أن الموسيقى من حيث هي مبحث تعليمي وثقافي ينبغي أن تستخدم في تحقيق الأخلاق الفاضلة، حتى إنه دعا إلى استبعاد بعض المقامات الموسيقية التي تحدث تأثيرات ضارة على الإنسان (كالنعومة الزائدة والتراخي) .

أما أرسطو، فقد اتفق مع آراء أفلاطون في الموسيقى، كما رأى أن الموسيقى أكثر الفنون تمثيلاً للشخصية، وفي الإيقاع واللحن نجد محاكاة شديدة، ليس للمشاعر المختلفة (كالحزن والفرح والغضب .. وغير ذلك) فحسب، بل أيضاً محاكاة للصفات الأخلاقية والاستعدادات الذهنية، وهي تشكل شخصية المستمع في اتجاه الخير أو الشر .

توالى الاهتمام – بدرجات مختلفة – بدور

الموسيقى في التربية على مر العصور حتى القرن العشرين، الذي قدم فيه بعض المؤلفين الموسيقيين من ذوي الفكر الموسيقي أفكاراً هامة في أهمية الموسيقى في تربية الطفل، مثل "سلطان كوداي" و"كارل أورف" و"إميل جاك دالكروز" .

اهتم "سلطان كوداي" المؤلف الموسيقي المجري بالتربية الموسيقية، بدءاً من الحضانة حتى نهاية التعليم المتخصص. وكان الخيال عنده هو الركيزة الأولى في عملية تعليم الموسيقى .. وقد رتب المواد الموسيقية على أساس أن يبدأ الأطفال بتعلم الإيقاع، مع مصاحبة الأغنية التي تم حفظها، ثم الصولفيج الغنائي والألعاب الموسيقية والتدريب على الغناء، وأخيراً العزف على الآلات .

ورأى "كارل أورف" الموسيقار النمساوي أن الموسيقى هي أقرب الفنون إلى نفس الطفل، وهي تعبر عن حريته وانطلاقه، ومن هنا ارتكز في التربية الموسيقية على (التعلم عن طريق اللعب) واستغلال الطاقة الحركية الطبيعية لديهم، وأكد "أورف "على أهمية معايشة الطفل للتجربة الموسيقية – غناءً وعزفاً– بكل حرية أولاً قبل أن يقيد بالقواعد والنظريات، وأن ذلك يماثل عملية تعليمه للكلام قبل أن يتعلم الحروف الأبجدية وقواعد اللغة، وأيضاً أشار على المعلمين والمربين أن يجعلوا نمو الطفل مصحوباً بتطور تعلمه للإيقاع والغناء والعزف (وعلينا ملاحظة ترتيبه لتعليم هذه المواد الموسيقية) .

أما "إميل جاك دالكروز" الموسيقي السويسري الأصل، فقد أعطى اهتماماً كبيراً لتربية الأطفال بالموسيقى. ونعرض هنا لبعض آرائه الهامة في هذا المجال :

ابتكر "دالكروز" طريقة جديدة لتعليم الموسيقى من خلال حركات الجسم، وهي طريقة (الإيقاع الحركي)، وتأتي نظريته في الإيقاع الحركي في إطار اهتمامه بعنصر (الإيقاع) في الموسيقى، وكانت له كتاباته في هذا الموضوع خاصة، وفي أثر الموسيقى على الطفل عامة .

ذكر "دالكروز" في كتاباته أن دراسة الإيقاع تزيد في الشخص قوة إدراكه للتجزئة المتناسبة والتناسق والتوازن، وأشار إلى أن الإيقاع يلعب دوراً هاماً في العمل اليومي، فهو الذي يسهل حركاتنا، حتى ليجعلها تبدو آلية، ويبعث الإحساس بالقوة والمتعة، بدليل دور أغاني العمل في حياة الصناع والحرفيين، ودراسة الإيقاع الحركي، وإن كانت شيئاً جسمانياً، فإنه يترتب عليها يقظة الإحساس ونشاط الشعور، ويترتب عليها قوة ضبط النفس. وإلى جانب ذلك، اعتنى "دالكروز" بكيفية ظهور موسيقية الطفل من نعومة أظافره وبأهمية حماية هذه الموهبة الفطرية لديه .

يرى هذا الموسيقار المعلم أن الأطفال الموسيقيين أكثر مما نعتقد، فالاستعداد الموسيقي يكمن عادة في أعماق الناس، ولكن لسبب ما لا تتاح له الفرصة للظهور. ويمكن

ملاحظة العلامات الظاهرة للاستعداد الموسيقي الكامل في السنوات الأولى من حياة الطفل، فهي تتضح في حاسة سمع جيدة وقوة فهم وإحساس ونشاط. ويترجم ذلك إلى قابلية للتأثر الموسيقي والشعور بها ونقلها للغير .

ويطمئننا "دالكروز" إلى أن موسيقية الطفل قد يتأخر ظهورها بعض الشيء، ولكن مواصلة التدريب تكفل ظهورها، كما أن "الإيقاع الحركي" وشغف الأطفال بالحركات الإيقاعية يقويان حاسة السمع لديهم، ويزيدان من حبهم لفن الموسيقى .

• أثر الموسيقى في تنمية شخصية الطفل

نال هذا الموضوع اهتمام المفكرين الموسيقيين والباحثين في أنحاء العالم المتقدم وفي مصر، ومنهم (د. عائشة صبري ود. آمال صادق) في كتابهما (طرق تعليم الموسيقى) .

الواقع أن شخصية الطفل تتركب من عدد من المكونات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية، تتفاعل مع بعضها البعض، وتتبادل التأثيرات. ويتميز فن الموسيقى بقدرته المدهشة على تنمية المكونات المختلفة لشخصية الطفل .

فمن الناحية الجسمية : تؤدي التربية الموسيقية إلى تنمية التوافق الحركي والعضلي في النشاط الجسماني، وأيضاً مجموعة من المهارات الحركية، بالإضافة إلى تدريب الأذن على التمييز بين الأصوات المختلفة. وتنمو هذه الجوانب الجسمية من خلال أنشطة موسيقية متعددة (كالتذوق الموسيقي، والغناء، والإيقاع الحركي، والعزف على الآلات) .

ومن الناحية العقلية : يتمثل دور التربية الموسيقية في تنمية الإدراك الحسي عن طريق تدريب القدرة على الحكم على عمل موسيقي معين بالجودة أو الضعف أو القدرة على التحليل الموسيقي لهذا العمل، كذلك تنمي الموسيقى القدرة على الملاحظة والقدرة على التنظيم المنطقي وتنمية الذاكرة السمعية، وأيضاً تنمية القدرة على الابتكار، وأخيراً تساهم الموسيقى – على عكس ما يعتقد البعض – في تسهيل تعلم وتلقي المواد الدراسية الأخرى (إما بمساهمة الموسيقى في تدريسها، وإما بتحسين أداء الطفل ودافعيته للتعلم من خلال زيادة طاقته العامة بتأثره بالموسيقى وسعادته بها) .

ومن الناحية الانفعالية : يتضح التأثير الموسيقي – على هذا الجانب الهام في شخصية الطفل – في القدرة على تحريره من القلق والتوتر، ومن ثم يصبح أكثر توازناً من الناحية الانفعالية (ويتم ذلك من خلال الألعاب الموسيقية المختلفة والغناء)، كذلك تستثير الموسيقى في الطفل انفعالات عديدة (كالفرح، والحزن، والشجاعة، والقوة، والتعاطف، وغير ذلك) ويساهم ذلك في إغناء عالمه بالمشاعر التي تزيد إحساسه بإنسانيته .

ومن الناحية الاجتماعية : تساهم التربية الموسيقية في تنمية الجوانب الاجتماعية لدى الطفل، ففي أثناء الغناء والألعاب الموسيقية تشتد ثقته بنفسه، ويعبر عن أحاسيسه بلا خجل، ويوطد علاقته بأقرانه، كما تقوم الموسيقى من ناحية بوظيفة ترفيهية هامة للغاية في حياة الطفل باستمتاعه بالغناء والألعاب الموسيقية والرقص أحياناً، ومن ناحية أخرى تنقل الموسيقى التراث الثقافي والفني إلى الأطفال، بالإضافة إلى التوحيد بين ثقافات الشعوب المختلفة وتوطيد مشاعر الحب والسلام (كما يتضح ذلك في معسكرات الأطفال والشباب في أنحاء العالم) .

هذه هي الموسيقى .. لا تسعد الطفل

فقط، بل تساعده على نماء شخصيته في كل جوانبها، ومن هنا كانت مطالبة الكثيرين من المفكرين الجماليين والموسيقيين أن يكون لها مكان أفضل في حياتنا اليومية وفي مدارسنا. ويرى الموسيقي والمفكر التربوي "دالكروز" أن مهمة المدرسة الأولى هي العناية بالتربية الجسمانية والتربية الروحانية للطفل، حتى يمكن أن نعده للحياة، ويطالب بأن تكون دروس الموسيقى والغناء في المدرسة متساوية مع دروس المواد العلمية الأخرى. ومن آرائه الهامة الأخرى أن التربية الموسيقية يجب أن ترتكز على سماع المقطوعات الموسيقية؛ لأن الحساسية الموسيقية ترتكز على خبرة الحاسة السمعية .

• الاستماع والتذوق الموسيقي

يعد التذوق الموسيقي دعامة أساسية في عملية تربية الطفل بالموسيقى، فهو جماع الأنشطة الموسيقية الأخرى التي يوجه الطفل إليها (كالغناء الجماعي، والعزف، والألعاب الموسيقية) .

وعلى هذا الأساس، يكون على معلمي الطفل توجيهه منذ بداية تعرفه عالم الأصوات الموسيقية إلى الاستماع المركز والاستمتاع بالجمال الصوتي للنغمات، ثم – في مرحلة تالية – القدرة على تحليلها إلى مكوناتها الرئيسية إيقاعاً ولحناً وهارمونية، وأخيراً يصل المتذوق الصغير بعد نضجه عمراً وفهماً إلى مرحلة النقد الموسيقي، أي القدرة على الحكم على العمل الموسيقي، جيداً أم رديئاً .

وقد قسم الخبراء مراحل التذوق الموسيقي على النحو التالي :

١– استقبال الأصوات عن طريق الحواس.

٢– إدراك الأصوات والتمييز بين المثيرات الموسيقية (وذلك في مرحلة التعليم الأولى).

٣– تحليل العمل الموسيقي إلى مكوناته الرئيسية (وذلك في مستوى التعليم العام) .

٤– مرحلة النقد الموسيقي (وذلك في مستوى التعليم العالي) .

أما أنواع الموسيقى التي يمكن أن يستمع إليها الطفل فهي أولاً الموسيقى المألوفة لديه في أناشيده المدرسية وأغاني الأطفال عامة، ثم يمكن الانتقال بعد ذلك إلى التراث الموسيقي، سواء التراث الموسيقي الشرقي (من أغانٍ أو مقطوعات موسيقية على أن تتناسب مع طبيعة الأطفال وأعمارهم) أو التراث الموسيقي العالمي الذي يحتاج إلى تدريب خاص وانتقال من المقطوعات البسيطة القصيرة إلى ما هو أكثر طولاً وتركيباً. ومن المعروف أن هناك مقطوعات عالمية مخصصة لاستماع الأطفال، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

– أغنية المهد (تأليف برامز) .
– ضوء القمر (تأليف ديبوسي) .
– الصباح (من متابعة .. بيرجنت .. تأليف جريج) .
– رقصة السيوف (تأليف خاتشا دوريان).
– رقصة النار (تأليف دي فالا) .
– سيمفونية اللعب (تأليف هايدن) .
– بطرس والذئب (تأليف بروكوفيف) .
– كرنفال الحيوانات (تأليف سان صانس).

• سعادة الطفولة بالتربية الموسيقية

يحمل كل أب وأم مسئولية إسعاد أطفاله، ولن يكون ذلك بتلبية احتياجاتهم المادية فقط، بل لابد أن يتضافر مع ذلك توفير كل الظروف الملائمة لتربيتهم بطريقة متكاملة وإنماء طاقاتهم الجسمية والعقلية والنفسية والجمالية. وتتميز الموسيقى كفن بقدرتها – كما سبق التوضيح – على إحياء عالم الطفل وإمكاناته المختلفة، ويزيد على ذلك قدرة الأصوات الموسيقية الجميلة والأغاني المرحة على إثارة بهجة الأطفال وحبورهم، بل وقدرتهم على تحمل واجباتهم والمصاعب اليومية التي يبدأ معظمهم في تحملها مبكراً .

ومن ناحية أخرى، لابد أن تتضافر جهود كل المعنيين بتربية الطفل لإقناع مسئولي التربية والتعليم بضرورة أن تنال الموسيقى في مدارسنا اهتماماً أعظم ومكانة أكبر مما هي عليه في الوضع الحالي، الذي تعتبر فيه مجرد مادة من المواد الدراسية التعليمية، غير ملتفتين إلى قدرتها الفنية وإمكانيتها التربوية الخاصة في تشكيل شخصية الطفل كما نبهنا إلى ذلك فلاسفة الحضارات القديمة وعلماء النفس والمفكرون التربويون والموسيقيون في العصور الحديثة .

يسرية ، محمد مصطفى

المرأة وأغاني تهنين الطفل في ثقافة الطفل

إعداد : محمد، يسرية مصطفى ، القاهرة،
مج ١٦ (١٩٩٦) ص ص ٧٧ – ٩٠

بينت الدراسة في البداية دور كل من الأم والأسرة في إعداد الطفل نفسياً للحياة وفي تلقيه كافة العناصر الروحية والسلوكية التي تؤهله للاندماج في المجتمع، ثم وضحت أثر أغاني تهنين الأم لطفلها في تمكينه من دقة النطق وفي تنمية الخصائص الإيجابية للنطق لديه من خلال النبر المتواتر إيقاعياً وأثرها في ارتباط الطفل بتراثه وأثرها في تسلية الطفل وتهيئته لما حوله وفي التواصل بينه وبين المحيطين به. وعرضت الدراسة مجموعة من أغاني تهنين الطفل والطفلة بعضها من الريف والبعض الآخر من مناطق حضرية، وبينت المقصود بكل منها وسبب اختلاف أغاني البنين عن أغاني البنات. ومن أغاني التهنين التي عرضتها الدراسة يمكن أن ندرك أهمية هذه الأغاني بالنسبة إلى الطفل؛ حيث يقف منها على العادات والتقاليد السائدة في المجتمع وعلى الفضائل التي تعتنقها الجماعة إلى جانب أنها تعبير فنى يؤثر في الطفل ويساعده على تشكيل وجدانه وعقليته من خلال استحسان الطفل لصوت الأم وقدرتها على الخلق والإبداع ، خاصة إذا كانت الأم ممن يحفظن أغاني تهنين الأطفال .

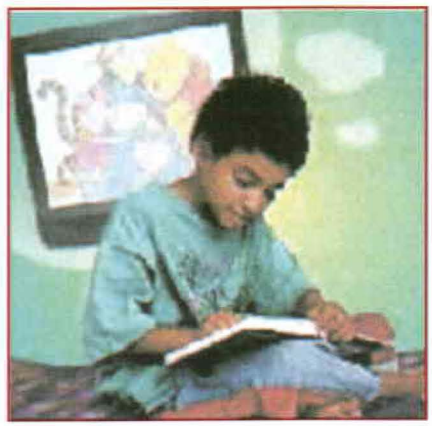

صيف مفيد وممتع
أنشطة وبرامج مقترحة

إعداد : **منى يونس**
رئيس القسم الاجتماعي بموقع إسلام أون لاين

بعد أيام قليلة ستهب علينا نسمات الصيف.. آثرت أن أستخدم لفظ "تهب" للإيحاء بأنه حدث مفاجئ، وهو في الحقيقة ليس كذلك. إنما إحساسنا – نحن المتعاملين – مع فلذات أكبادنا الصغار يكون دوماً كذلك.

ففي غمرة الانشغال بموسم الامتحانات للأبناء، وفي غمرة مشاغلنا الحياتية والروتينية، ننسى أن نخطط للصيف .. فبعد أيام قليلة سيبدأ موسم الصيف، وسنجد أنفسنا أمام مشكلة تفريغ طاقات الصغار، بصورة مرضية لهم ولنا .. تمتد المشكلة إلى أكثر من ٣ أشهر في بعض الدول العربية، فالإجازة الصيفية تتراوح في معظم دولنا العربية بين ٦٠ – ٩٠ يوماً. هي فترة – بلا شك – طويلة .

السؤال الذي يستحق أن نفكر فيه بجد هو: كيف نستفيد من الصيف في تنمية مهارات ومدارك ومعارف أطفالنا الصغار؟ (وسيركز هذا المقال على طفل سن ما قبل المدرسة) .. كيف يمكن لنا أن نحوّل موسم الملل والنوم ووقت الفراغ إلى موسم نشاط ومتعة وفرح، موسم مفيد وممتع وشيق ؟

انتصار الملل ووقت الفراغ .. خدعة

تعتقد كثير من الأمهات وكثير من المتعاملين مع طفل ما قبل المدرسة أن البدائل معدودة، وحيلتهم أمام وقت الفراغ تكاد تكون معدومة، وانتصار الملل والنوم ووقت الفراغ شبه مؤكد.. فغالبية مدارسنا العربية لا تمثل حلاً أو معيناً لحل هذه المشكلة، ويكفي أن تقرأ مقال : "الأنشطة المدرسية وأخوات كان" على موقع islamonline.net على شبكة الإنترنت؛ حتى تدرك مدى القصور المدرسي في لعب دور

فعّال في أنشطة الأطفال التي لا ترتبط بالمناهج المدرسية. ومن ناحية أخرى – بالنظر إلى أرض الواقع – نجد أن كثيراً من الأهالي لا ينتمون إلى نوادٍ خاصة من تلك التي تحتاج إلى مصاريف باهظة للاشتراك فيها، وإن ظلّت كافة الدول العربية تعجُّ بمراكز الشباب وقصور الثقافة .. فهل سنجد أنفسنا أمام بديل واحد : التلفاز؟ وهل التلفاز بديل فعلاً؟ أم هو مجرد مسكن لآلام الفراغ، ومهدئ لثورات الطاقة الكامنة لأطفالنا الصغار؟ فقد أثبتت الدراسات أنه جليس سوء وصديق مدمر إذا ما أسيء استخدامه، وظل هو المتربع الأوحد على عرش أوقات الصغار (التلفاز جليس السوء للأطفال : على موقع isla-monline.net على شبكة الإنترنت. وللاستزادة من تجارب ناجحة للحياة بدون تلفاز يمكن الرجوع إلى مقالة (حياة أطفالنا بدون تليفزيون ..) كيف؟ على نفس الموقع .

للصيف الناجح .. شروطه

وإن كنا قد اتفقنا في بداية المقال أن هدفنا هو صيف مفيد وممتع، فعلينا كخطوة ثانية

الاتفاق حول ضرورة اكتمال شروط هذا الهدف، فمن أجل صيف ممتع ومفيد علينا كمتعاملين مع طفل ما قبل المدرسة أن نعترف بضرورة القيام ببعض المهام الضرورية أولاً، هي بمثابة ضمانات في طريق بلوغ هدفنا النبيل (صيف مفيد ممتع) .

١- ضرورة الإعداد الجيد للموسم الصيفي والتخطيط له، ولن يتم ذلك إلا بوضع التصورات الجادة الواقعية والعملية؛ لكيفية شغل أوقات فراغ الأطفال، وهذا بالطبع يتطلب بذل الوقت والمجهود في رسم جداول .

يجيب عن الأسئلة التالية :

ماذا سنفعل ؟ (ما هي الأنشطة التي سيتم اختيارها؟) .

متى ستقوم بهذه الأنشطة ؟

كيف وما هي الوسائل الضرورية لإتمام وإنجاح النشاط؟ (توافر وسيلة مواصلات مناسبة مثلاً إذا تم اختيار نشاط خارج المنزل) .

٢- ضرورة متابعة الجداول بقدر الإمكان، وهو ما يتطلب صبراً ومثابرة وعدم الرضوخ للسهل المريح .

٣- التحفز والتشجيع عند بدء النشاط وعند كل خطوة نجاح، فالطفل يحتاج إلى ذلك، وبصفة خاصة بعد مرور أسبوعين على النشاط كدافع للاستمرارية .

٤- التأكيد المباشر وغير المباشر، بالتوجيه والكلمة الطيبة، بالقصة والحكاية، وبضرب الأمثال على أن الاستفادة من الأوقات هي صفة أساسية في الطفل الناجح، وأن النجاح ليس فقط في المواد الدراسية، ولكن في الحياة بصورة عامة .

٥- عدم إغفال رغبات وقدرات الصغار ووضعها في الاعتبار أثناء وضع البرامج وتحديد الأنشطة .

في البيت أنشطة وبرامج

فيما يلي بعض الاقتراحات التي قد تفيد الأهل في وضع برامجهم لكيفية الاستفادة من موسم الصيف في توسيع مدارك الأطفال داخل البيت (وهي في معظمها مأخوذة من تجربة أم عربية استفادت من تواجدها في اليابان، فنقلت لنا خبرتها في مقالة شيقة عنوانها : "مفاجأة.. ابن السنتين أيضاً له أنشطته" على موقع (islamonline.net).

١- عرفيه على ملابس الصيف المختلفة التي يرتديها في الجو الحار (استعيني بصور من المجلات والكاتالوجات) .

٢- أعطيه ورقة كبيرة وألواناً مائية وفرشاة، ألبسيه ملابس قديمة، واتركيه يرسم ما يشاء، علقي رسومه على الثلاجة أو جدار غرفته .

٣- علقي على الحائط خريطة للوطن العربي، وأشيري إلى موقع بلادك عليها، أشيري إليه بين الحين والآخر .

٤- اجعليه يضع حيواناته الصغيرة ودماه المختلفة في عدد صناديق متصلة ببعضها البعض بحبل طويل يجره، فيتحرك قطار الدببة، ويقع بعضها فيعيدها إلى مكانها .

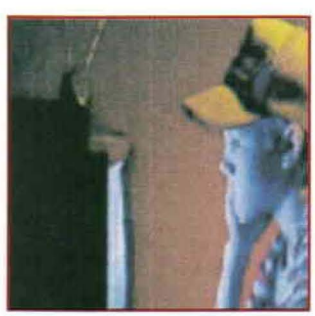

اجعليه يقف في المحطات المختلفة، وينزل المسافرين ويركب مسافرين جدداً .

٥- اصنعي معه كعكة برتقال شهية، أشركيه في خفق البيض وعجن المحتويات، وتناولا الكعكة مع كوب عصير في الفطور .

٥- من كرتونة البيض والماصات والألوان اصنعا وردة يهديها لشخص يحبه .

٦- اشتري ملصقاً، أو اصنعي واحداً يحتوي على صور الفواكه المختلفة، وعرفيه على أسمائها، واجعليه يجرب ما لم يجربه منها من قبل .

٧- عرفيه على ملمس الأشياء المختلفة (ورق سنفرة، صابون، إسفنج، مطاط، صوف، حرير، زجاج، قطن) .

٧- خذيه إلى البحر أو الحديقة ليلعب بالرمل، وخذي معك جردلاً وجاروفاً وأواني متعددة الأشكال .

٨- اجعليه يضع يده على ورق ملون، ارسمي حولها، قصي شكل يده، كرري العملية مع قدمه، علقيهما داخل برواز، وتخيري لهما مكاناً متميزاً في المنزل .

٩- اغمسي إسفنجة مقصوصة على هيئة قلب في ألوان مائية وعلى كرتون مقوى اجعليه يطبع قلوباً خضراء، اكتبي على الكارت "إلى أبي"؛ ليعطيه إياه عند عودته من عمله.

١٠- على طبق ورقي ضعي نقطة ألوان زرقاء وبجوارها نقطة صفراء، واطلبي منه أن يمزجهما (هما الآن يحتضنان بعضهما البعض). راقبي اندهاشه بتحول اللون إلى الأخضر .

١١- اقرئي معه كتاباً به صور لوسائل المواصلات والمحركات والعربات المختلفة : سيارة، قطار، طائرة، مركب، قاطرة، شاحنة، سيارة إسعاف، سيارة مطافئ .

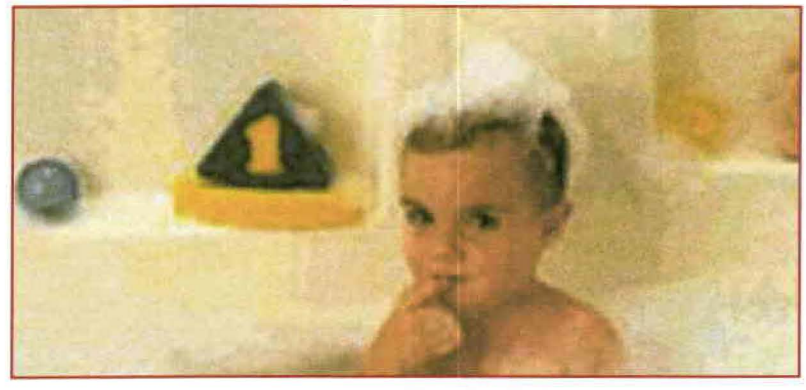

١٢- راجعي معه صوره القديمة منذ ولد وحتى اليوم، وناقشي معه كل تغير وكم كبر، حدثيه عن الأشخاص المهمين في حياته .

١٣- املئي إناء كبيراً إلى منتصفه بالماء، وأعطيه أواني مختلفة، وأكواباً بلاستيكية، وأواني، وملاعق، وقمعاً، ومصفاة ومضرب بيض، اجعليه تحت مراقبتك طوال الوقت .

١٤- خذيه إلى المكتبة العامة - اتركيه يختار الكتاب الذي يريد قراءته، استعيري بعض الكتب، علميه كيف يبرز كارته الخاص لأمين المكتبة عند الاستعارة، دعيه يشكره قبل مغادرة المكتبة .

١٥- أسمعيه بعض أغاني الأطفال التي تربينا نحن عليها .

١٦- قصي له أشكالاً مثل مربع دائرة مثلث نجمة، سهم بألوان متعددة، واطلبي منه أن يلصقها باستخدام (الصمغ) على ورق مقوى، وعلقيها في غرفته .

١٧- انفخي له فقاعات صابون؛ لتتناثر، ويركض خلفها .

١٨- خذيه إلى المخبز؛ ليشم رائحة الخبز، ويختار النوع الذي يفضله .

١٩- ازرعي معه بذرة زهرة عباد الشمس؛ ليرويها كل يومين، ويتابع نموها. كل يوم فكرة، ولن يأخذ منك هذا أكثر من نصف ساعة، لكن ستضيف إلى صغيرك الكثير الكثير، الأمر يحتاج فقط إلى تنظيم وجدولة كل مساء وحددي ما ستقومين به معه بالغد، وجهزي الأدوات في المساء ليلعب بها في الصباح. الأطفال لا يملون التكرار، راقبي ما يعجبه بحق وكرريه معه مرات ومرات .

خارج البيت أنشطة أخرى

الخروج والتنزه وزيارة الأقارب والأصدقاء متعة، بالإضافة إلى الاستفادة الكامنة وراء هذه الأنشطة، من حيث توسيع مدارك ومعارف الطفل، ولكن لماذا لا نجعل من هذه الأنشطة فرصة لنماء مواهب الصغار؟

وقد اقترحت أ. إيمان نمر في مقالتها "مذكرات الإجازة الصيفية .. بذرة لأديب أو فنان" أسلوباً مبتكراً للاستفادة من هذه الأنشطة العادية في تنمية مدارك ومواهب الصغار. فالبدء بتدوين الخبرات يوماً بيوم، ثم مراجعتها، ورسمها، ونسج القصص حولها، كلها أمور في غاية الأهمية، ولا يجب الاستهانة بها، فربما كانت فعلاً البذور الأولى لميلاد أديب أو فنان .

أما السياحة الداخلية لزيارة معالم البلد التاريخية والحضارية، كالمتاحف والمساجد القديمة والكنائس، لا بد أن يكون لها مكان واضح على خارطة الأنشطة، فلا يعقل أن يبقى صغارنا جهلاء بتاريخنا وعظمة إنجازات الأجداد، بينما يعرفها ويحفظها صغار إنجلترا، ونيوزيلاندا، وباقي الدول الغربية .

ولتكن الزيارات قصيرة، والشرح فيها يتسم بالأسلوب المناسب لسنّ الطفل. ويكفي الإدراك البصري في هذه المرحلة، فكثير الشرح لتفاصيل الأثر أو المتحف لن يفيد، ولكن على عكس ذلك لا بد من الاستفادة من فن الحكي في "تشكيل وبناء انتماء أولادنا"،

فلماذا لا نحكي لهم - بالأسلوب واللغة التي تتناسب وسنهم - عن صلاح الدين الأيوبي، وعماد الدين زنكي؟ وإذا ما تلازم ذلك مع زيارة لقبره أو قلعته فالأثر سيكون أعمق .

ويبقى أخيراً ضرورة الإشارة إلى أهمية الرياضة البدنية وممارستها في هذه السن، وعلى كل أب وأم اختيار الرياضة التي تناسب أبناءهم ومرحلتهم العمرية، كما يجب الاهتمام بحسن اختيار المدرب، بحيث يكون من ذوي الكفاءة والأخلاق الحسنة، فلا يتلفظ أثناء التدريب بألفاظ نابية، أو يقسو على الأبناء أو يطالبهم بما لا يطيقون .

ويمكن للآباء والأمهات الرجوع إلى مجلتنا الرياضية.. الإصدار الأول الاستشارة المنشورة بتاريخ ٢٣-٨-٢٠٠١م في إطار صفحة "معاً نربي أبناءنا" بموقع islamon-line.net على شبكة الإنترنت. والجدير بالذكر أن هذه الاستشارة تتطرق لكيفية إعداد أطفال سن ما قبل المدرسة إلى عالم الرياضة.

ولكن الأنشطة ليست بالضرورة تقتصر على هذه الأفكار والاقتراحات الثلاثة سالفة الذكر : زيارة الأصدقاء والأقارب - السياحة الداخلية - والرياضة، فهناك عدد من الأنشطة الدينية، الرياضية، الكشفية، الثقافية، التي تقوم بها بعض المدارس، وبعض المساجد، والمراكز والهيئات المختلفة .

ويمكن الرجوع إلى (اقض معنا الصيف) وهو عبارة عن دليل يضم عدداً كبيراً من الأنشطة الصيفية في عدد من الدول العربية والتي تقيمها الجالية العربية المسلمة في الخارج لأبنائها .. صدر الدليل في العام الماضي، ولكنه ما زال مفيداً في معرفة الأنشطة الموجودة في الدول المختلفة، نتمنى أن يكون مفيداً. وكل صيف والكل بخير .

اصنع لطفلك

حينما يقرر الأب والأم معاً شراء لعبة لطفلهما ، فإن هذا يضيف ويدخل السعادة في نفس الطفل ، خاصة إذا ما شاركهما .

ولكن عندما يصنعانها أمام عينيه أكيد سيكون لها وقع آخر في نفسه ، بالإضافة إلى تأثيرها في إكسابه العديد من القيم والمهارات ، وهو ما يكفي أن تقوم به أيضاً المسئولة أو المعلمة داخل روضة الأطفال .

ويسعد مجلة خطوة أن تقدم للقراء في هذا العدد نماذج يمكن لكل المتعاملين مع الطفل أن يقوموا بإعدادها ، وهي أفكار قدمتها لنا الأستاذة فاطمة فاروق درويش من كلية التربية الفنية بجامعة حلوان المصرية .

طريقة عمل السلة :

١- نقص حول شكل (١) ونثني عند الخطوط المتقطعة .
٢- نلصق الوردتين (١) ، (٢) عند النقطة(×).
٣- نلصق الوردتين (٣) ، (٤) عند النقطة (××) .
٤- نقص حول شكل (٢) ونلصق النقطة (٥) عند النقطة (٥) ، والنقطة (*) عند النقطة (*).
٥- وبذلك يصبح عندنا سلة صغيرة نضع بها الحلوى أو الهدايا الصغيرة عندما نقدمها لأصدقائنا .

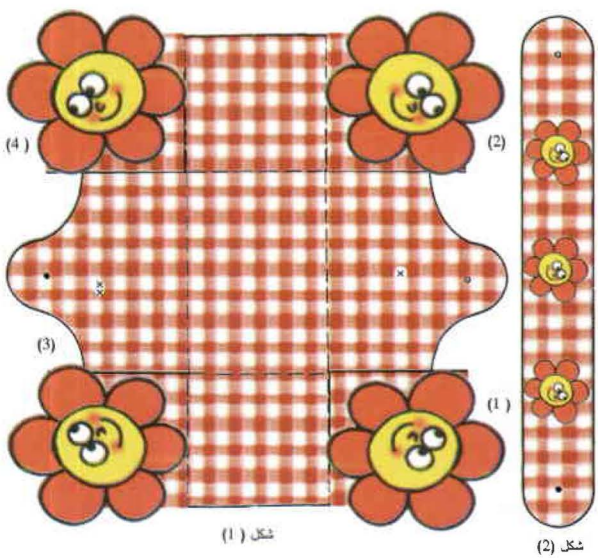

شكل (١)

شكل (2)

طريقة عمل الصندوق :

١- نقص حـــول الشكل الخـــارجي للصندوق.
٢- نثني عند الخطوط المتقطعة .
٣- نقطع عند الخطوط المنقطة .
٤- نلصق الجانب (أ) عند الجانب الآخر (أ) .
٥- نثني عند الخط (١ ، ٢) بحيث يكون هذا الجزء للداخل .
٦- بعد ثني الأجزاء السفلية ندخلها في بعضها ، لتكون قاعدة الصندوق .
٧- بعد ذلك يكون اكتمل شكل الصندوق ونغلق الغطاء ، وندخل اللسان (ب) في الفتحة الموجودة في الخط (١ ، ٢) وبذلك ينتهي العمل بالصندوق ونستطيع استخدامه في حفظ أشيائنا الهامة أو كعلبة للهدايا .

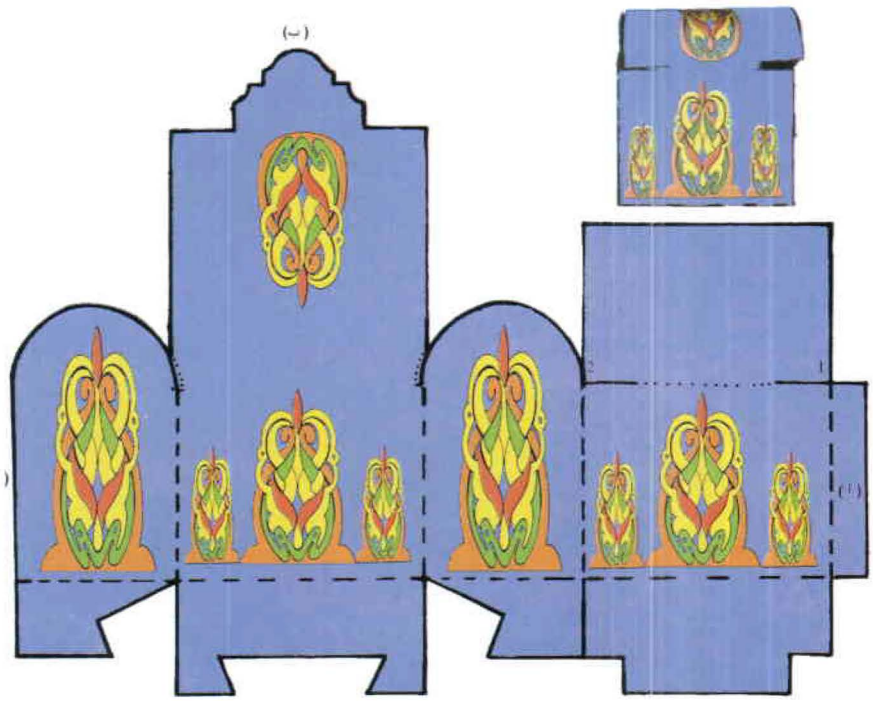

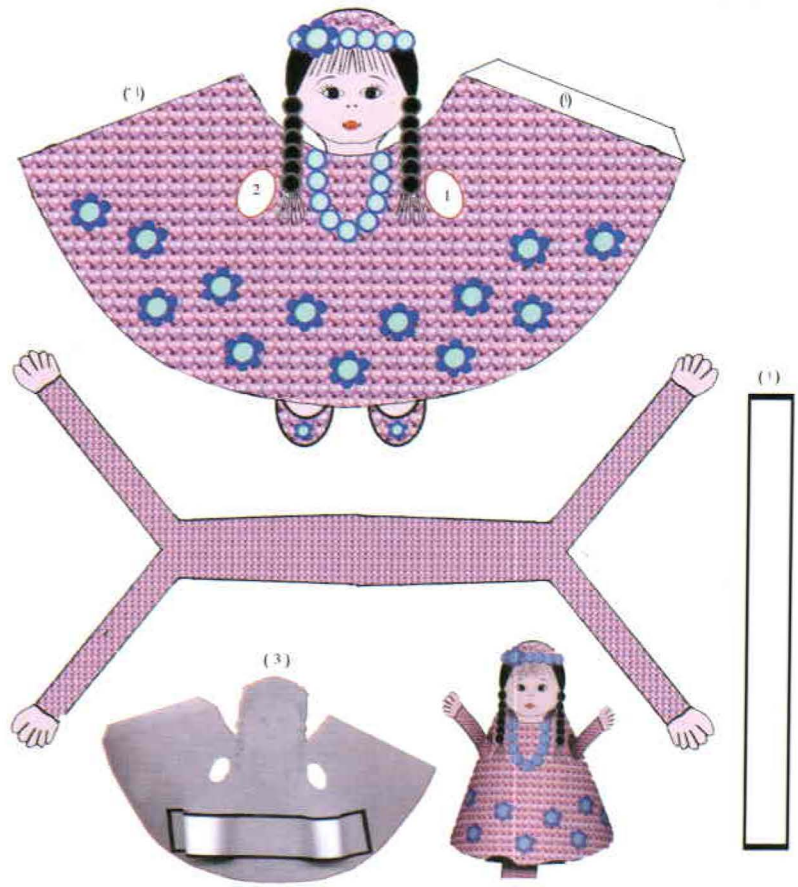

طريقة عمل العروسة :

١- نقص حول شكل العروسة، ونفرغ الشكلين البيضيين (١، ٢) .

٢- نثني عند الخط (أ) ونلصقه عند النقطة (أ').

٣- نقص حول الشريط المفرغ (أ) ونلصقه خلف العروسة كما في شكل (٣)، بحيث يوجد فراغ ندخل منه إصبعين لتحريك العروسة .

٤- نقص حول شكل الذراعين ونثني عند النقط المتقطعة ونلصقهما ببعض .

٥- ندخل الذراعين في الفتحتين (١ ، ٢) ونحركهما من أسفل فتتحرك الذراعان، أو ندخل إصبعين في الفتحتين، وعندما نحرك أصابعنا تتحرك العروسة .

طريقة عمل الحصان :

١- نقص حول شكل جسم الحصان (١) نثني عند الخطوط المتقطعة من أ ، ب ، ونلصقهما بالنقطتين المتقابلتين في الجانب الآخر (أ ، ب) .

٢- نقص حول شكل رأس الحصان (٢) نثني عند الخطوط المتقطعة أ ، ب ونلصقهما في الجانب الآخر المقابل عند (أ ، ب) .

٣- نقص عند النقط المتقطعة في رأس الحصان والتي تمثل شكل الشعر .

٤- ثم نلصق الرأس في جسم الحصان عند النقطة (هـ) .

٥- نقص حول شكل ذيل الحصان (٣) نثني عند النقطة (أ) ونلصقها عند النقطة (أ) نقص عند الخطوط المتقطعة والتي تعبر عن شكل الشعر في ذيل الحصان .

٦- نلصق الذيل عند النقطة (و) .

٧- بعد انتهائنا يصبح عندنا نموذج لحصان عربي أصيل نزين به حجرتنا

تجربة بهجت عثمان للطفل العربي

سهير متولي

كاتبة أطفال – مصر

بدأ المهتمون بالطفل العربي يلتفتون – منذ عدة سنوات – إلى عدم امتلاك الطفل العربي لوسائل فنية عربية الطابع والهوية تخاطب عقله ووجدانه. ولاحظوا أن رسومات الأطفال لا تخرج من الواقع العربي، ولكنها مستوحاة – غالباً – من عالم "والت ديزني"، تدور في فلكه، وتتناول موضوعاته. وأمام هذا الغزو الثقافي الذي احتل عقل ووجدان وفن وأحلام الطفل العربي، كانت الصيحات تعلو مطالبة الفنانين والأدباء بالخروج من أسر التقليد، وباستنهاض التراث العربي الثري شكلاً وموضوعاً، هوية ومذاقاً، شخوصاً وقيماً، تضيء للطفل العربي تاريخه؛ ليعرف أنه ليس نبتاً بلا جذور .

كما طالبوا أن تخرج رسومات الأطفال من المدن والقرى والنجوع والصحاري العربية، تحمل ملامح أطفالها ونسائها ورجالها وشيوخها. تحمل سماتها المعمارية وشوارعها وأزياءها وألعاب أطفالها وأحلامهم هم لا أحلام غيرهم!

كانت الصيحات تعلو، والمطالبات لا تتوقف، وكان هو ... فنان الكاريكاتير المصري الراحل، الذي كان يحمل هماً عربياً نبيلاً، ظل مخلصاً له حتى آخر خط خطه في آخر لوحة رسمها لطفل عربي، أراد أن يقول له : أنت جميل أيها الولد، وتراثك وتاريخك أجمل، فانظر إليه مرفوع الهامة. إنه الفنان "بهجت عثمان" الذي كان همه أن يمنح الطفل العربي فناً ناهضاً من تراثه، متشبثاً بجذور عربيته الملغاة، آخذاً بيده بعطف وأناة نحو هويته المُعطلة، نافضاً عنها تراب الإهمال، والانكفاء لسنوات على ما يُستورد له من فن غربي الطابع .

دعونا نَطّلع على تلك التجربة الرائدة في مجال الرسومات والتأليف للأطفال، فهي تجربة غنية، وستُذكر له مع قلة من الفنانين الذين ساهوا في إيقاظ وجدان الطفل العربي، أمثال حلمي التوني ومحيي الدين اللباد وغيرهما، كلٌّ بمنهج ورؤية وإنجاز مختلف .

عمل بهجت عثمان لمدة أربعين عاماً رساماً للكاريكاتير السياسي. ورغم أنه كان متميزاً فيه، فقد شعر أنه لا يقدم خيراً للناس، فتوقف عن الإبداع لفترة. لكن توقفه لم يكن توقف المُنسحب من الحياة، ولا اليائس من الغد. توقف بهجت ليتأمل ويبحث عما يريد تقديمه، ولمن يتوجه بفنه، وكيف يستطيع أن يقدم خيراً للناس. وعندما أجاب عن تلك الأسئلة، نظر إلى

الأطفال، ولم يكن راضياً عن الهجمة الأجنبية للأشكال والشخصيات التي تقدم لهم، كما لم يكن راضياً عن الأفكار المنقطعة الصلة بالتراث والتاريخ، وأخيراً الواقع العربي .

لم يكتف بهجت بعدم الرضا والوقوف ساكناً، فأمسك بقلمه، وبدأ رحلته وطريقه الجديد مع الأطفال .

كانت البداية سلسلة كتب للأطفال من وحي "كليلة ودمنة" وحكايات من "ألف ليلة وليلة". ولأن بهجت كان دائماً ضد شخصية "السوبر مان" الأجنبية؛ أراد أن يقدم للطفل العربي شخصية عربية مُغامرة من تراثه هو، فاستنهض مع صديقة الفنان راجي عنايت شخصية الرحالة العربي "ابن بطوطة"، وهو شاب مغربي أراد أن يذهب إلى مكة للحج في وقت لم يكن فيه لا طائرة ولا سفينة ولا سيارة أو قطار. حيث كانت وسائل المواصلات المُستخدمة هي الجمل والحصان والحمار والسير على الأقدام! وظل ابن بطوطة يواصل رحلاته قاطعاً الصحاري والسهول والجبال والأنهار لمدة تزيد على خمسة وعشرين عاماً حتى وصل إلى الصين. أراد بهجت أن يقول لأبنائه وبناته العرب : نحن نمتلك مغامرين، فلنعرفهم!

كان بهجت يرى أن الطفل العربي مُحاصر – في البيت والمدرسة وحتى في وسائل الإعلام – بالأوامر والنواهي والقواطع والثوابت. لا يأخذ فرصته الحقيقية في التفكير والمعرفة والمشاركة في اختيار شكل حياته. ويقول بهجت : أنا أتصور أننا لو قدمنا للطفل تفاحة في يد، وقطعة من الفحم في يد أخرى، فهو سيختار التفاحة، وحتى لو اختار قطعة الفحم، واكتوى بنارها، فهو سيربح تجربة شخصية اكتسبها بنفسه، ومن ثم لن يُقدم عليها مرة ثانية. فالتعامل مع الطفل يجب أن يكون على أساس أنه كائن سَوي لا تنقُصه إلا مجموعة الخبرات التي اكتسبناها نحن على مر الأعوام وتراكم الخبرات. وإذا أردنا أن نقدم له خبرتنا، فهو لن يقبلها ونحن ممسكون له بسوط السلطة والتعالي عليه. لن يقبلها بديكتاتورية وغضب وتعنت "لا تفعل" .

إن الطفل عند بهجت هو صديقه الصغير الذي تنقصه بعض الخبرات، وأنا أمتلك بعض الخبرات، فإذا أراد فليأخذ مني بعضاً منها .

كما يؤكد بهجت على أهمية دور البيت في تكوين الطفل، في سلوكه ووجدانه واتجاهاته في الحياة، فيقول : أتذكر وأنا طفل صغير أننا، رغم كوننا أبناء طبقة أقل من متوسطة، كنا نمتلك مكتبة كبيرة كان فيها أمهات الكتب. وكنت أرى والدي يجلس ليقرأ. كما كنا نمتلك جهاز "فونوغراف"، وكنت أرى والدي كيف كان يقوم بمسح الأسطوانة وتغيير الإبرة مع كل وجه، ويجلس في هدوء، يستمع إلى الموسيقى والغناء. هكذا ببساطة تعلمت أن الفن والثقافة أشياء ثمينة ومحترمة، وأن الحياة بها أشياء جميلة يجب الالتفات إليها. هكذا نشأ بهجت، وأراد أن يتعامل مع كل الأطفال .

صداقة بلا حدود

أراد بهجت أن يترجم أفكاره ورؤاه، ويقترب من أصدقائه الأطفال، فكان كتابه الرائع "صداقة بلا حدود". تعمد كتابته بخط اليد، وأطلق على نفسه اسم "بهاجيجو".

كسر حاجز مَنْ يقف في برج عالٍ بعيد عن أصدقائه، وتعامل معهم ليس كصديق عابر، ولكن كصديق حميم. دردش معهم عن حياته وأصدقائه. حدثهم عن صداقته لأدوات الرسم، والمكان الذي يرسم فيه. حدثهم عن النبتة التي ظل يروي إصيصها – حتى بعد موتها – ففوجيء بها تُخرج برعماً صغيراً، وأصبحت صديقة. حدثهم عن عشقه للحصان العربي، الذي لا يعرف إن كان يعشقه لجماله أم لرشاقته، أم لأنه أنقذ جيش الفتح الإسلامي من العطش، حينما وقف في الصحراء يدق بحوافره في إصرار، فحفر المسلمون مكان حوافره، فتدفق الماء وروي المسلمين! أم لأنه حمل الرحالة ابن بطوطة .. بهاجيجو لا يدري السبب، ولكنه يعشقه!

في كتابه لم يتعمد أن يقول لأصدقائه : افعل ولا تفعل، هذا صحيح وهذا خطأ، بل إنه تعامل معهم باعتبارهم أصدقاء حقيقيين، وائتمنهم على خطأ ارتكبه وهو صغير عندما أعجبته قصيدة كتبها شقيقه الأكبر، فادعي أنه هو مؤلفها، وكيف أنه تعلم درساً في الأمانة.

حدثهم عن أصدقائه العرب، وكيف أنه يُعتبر من أغنى أغنياء العالم، ليس لأنه يمتلك مالاً، ولكن لأنه يمتلك مفتاح بيت في كل بلد عربي له فيه صديق. مثلما يمتلكون هم مفتاحاً لبيته.

حدثهم ببساطة عن وجهات نظره في الفن والحياة، وحدثهم عن نجيب محفوظ وحسن فتحي وناجي العلي وسميح القاسم وڤان جوخ وصلاح جاهين ومتحف اللوفر، وأصدقائه من أبناء مهنته وفيروز والنخل والإسكندرية. ببساطة لقد فتح لأصدقائه باباً كبيراً على حياته وقلبه ومشاعره ووجدانه وأفكاره وعذاباته، بلغة بسيطة حميمة معبرة، ورسومات أبسط وأقرب إلى الوجدان. لذلك لم يكن من المُستغرب أن يُطبع من كتابه عشرة آلاف نسخة تنفد جميعها .

كما لم يكن من المُستغرب أن يتم إدخاله في جزء من كتاب المطالعة في إحدى المدارس بلبنان، وتعاد طباعته .

يمكننا أيضاً أن نتوقف عند كتابه المتميز "لنا حق"، وهو كتاب يتناول ميثاق حقوق الطفل، أراد من خلاله تعريف الأطفال بحقوقهم، وقد قام برسمها بالأبيض والأسود، وترك للطفل حرية تلوينها كما يحلو له، بل إنه قال له : إذا لم يعُجبك الرسم، أو كان في ذهنك فكرة أخرى، قم برسمها وتلوينها. ولأنه كتاب عن حقوق الطفل أراد أن يصل إلى أكبر

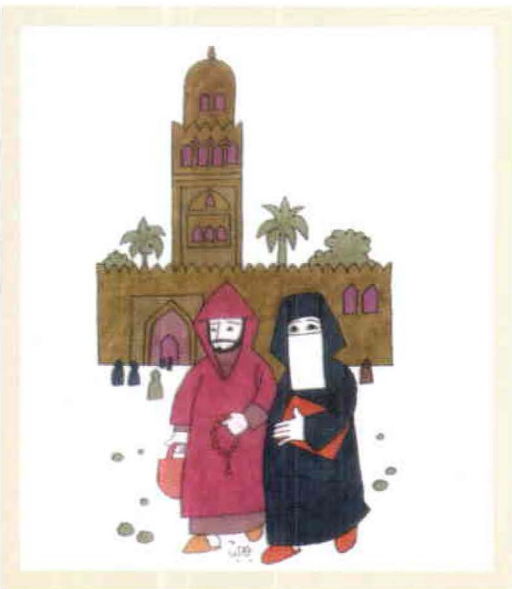

عدد من الأطفال، فأعطى كتابه لهيئة اليونيسيف؛ لأنها الجهة القادرة على طبعه وتوزيعه مجاناً، وقد تم توزيعه على أطفال المخيمات الفلسطينية واللبنانية. وعندما قاموا بعمل استفتاء عن أفضل كتاب قرأه الأطفال، كانت النتيجة كتاب بهاجيجو "لنا حق" .

ولأنه – كما قلنا من قبل – كان مهموماً بالطفل العربي؛ ساءه ألا يعرف أطفال الوطن العربي أقرانهم في باقي الدول العربية، ألا يعرفوا الأزياء الشعبية والاحتفالات والعمارة ... إلخ، فقام بعمل سلسلة "رحلات في الوطن

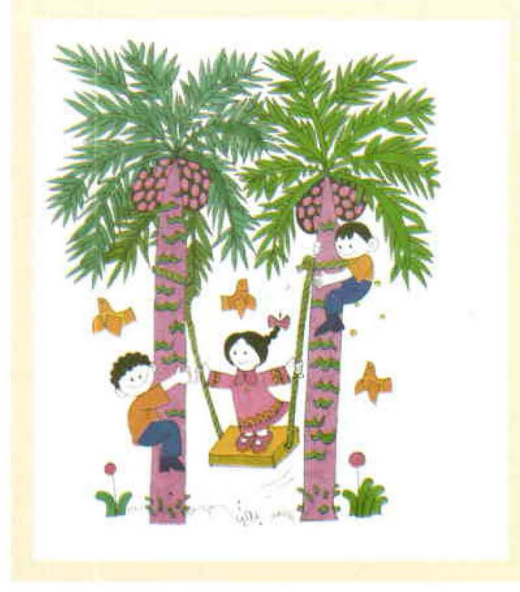

العربي"... ومنها كتاب عن زيارته للمملكة المغربية، نقل فيه مشاهداته كما رآها .. تحدث عن ساحة الفناء في مراكش التي يجتمع فيها الفنانون على اختلاف مجالاتهم، حتى إنه لم يُهمل قارئ الطالع والمنجمين ولاعبي السيرك والحواة. زار المصبغة الكبيرة المليئة بالألوان البراقة الجميلة، استوقف "السقاء" الذي ما زال يحمل قربة الماء على ظهره، يجوب بها الحارات القديمة بزيه المبهج الجميل. جلس بجوار امرأة عجوز تقوم بغزل "الطواقي" الجميلة وتبيعها؛ لتستطيع العيش هي وأبناؤها. شاهد وشاهدنا معه السجاد المغربي المتميز والملابس المغربية التراثية. حضر حفل ختان ابن صديق مغربي له، فعرف الطقوس المغربية لهذا الحفل. دعانا لحضور حفل خطوبة ابنة جبال أطلس، شاهدنا معه الزي الخاص بكل منطقة. شاهدنا الأصالة والمعاصرة في المغرب من ملابس وعمارة وكيف يمتزجان معاً .

فكيف لا نسعد أطفالنا العرب بهذا الفنان الذي أراد بصبر وبساطة أن نعرف أنفسنا ونحبها؟!

يمكننا أن نتوقف أيضاً عند كتابه "كان ياما كان"؛ لأن له حكاية. فعندما طلبت منه دار الأهرام للنشر كتاباً للتلوين، كانت وجهة نظره أن كتب التلوين تساعد على وجود طفل ماهر، ولكنه غير موهوب؛ وذلك لأنها لا تطلق عنان الخيال، بل تحصره في مجرد شكل، يخط بيديه عليه، ويقوم بتلوينه. كانت تلك وجهة نظر "بهاجيجو"، ولكنه لم ينسحب من الساحة الفنية، ولم يرفض عمل كتاب تلوين للأطفال، وكانت أسباب قبوله لعمل الكتاب هي من يتصدى للهجمة الشرسة لكتب التلوين الأجنبية الموجودة، بل والتربية الركيكة أيضاً، فأراد أن يجعل من كتاب التلوين فرصة أخرى للمعرفة وللتواجد في مجال كتب التلوين بشكل مختلف، حيث كان الموضوع عن الأشياء والاختراعات التي تطورت الآن بشكل كبير، رسم للأطفال العربة "الكارو" التي كانت تنقل عدداً من الناس، وأنها أصبحت الآن الأتوبيس، أما الحمار والحنطور، فأصبح التاكسي، وعروض الأراجوز أصبحت المسرح، والراوي في المقاهي أصبح المسلسلات التليفزيونية، وصينية القلال أصبحت الثلاجة، ووابور الجاز أصبح البوتاجاز ... إلخ .

وهكذا تقع بدايات الأشياء، فيحفزه ذلك على تطوير هذه الأشياء وتنميتها، وأخيراً فهو يتدرب على الرسم من خلال التلوين. تُرى كم عصفوراً ضربه بهجت بحجر واحد؟!

وكان لبهجت وجود متميز على صفحات العديد من مجلات الأطفال العربية، التي حرص فيها حرصاً واعياً على اختيار موضوعاتها، التي لم تنفصل يوماً عن همه العربي النبيل، وكان مهاجماً شرساً لكل ما يُغرب الطفل العربي عن تراثه وتاريخه وقيمه ونفسه. ولذلك ستبقى تجربة الفنان "بهجت عثمان" في مجال الكتابة ورسومات الأطفال إحدى التجارب المضيئة والباقية التي قدمت للطفل العربي .

أ. نبيهة محيدلي
رئيس تحرير مجلة توتة توتة – لبنان

كانت انطلاقة "توتة توتة" الأولى في شهر تشرين الثاني العام ٢٠٠٠، وصدر منها حتى الآن عشرون عدداً تضمنت محاور مختلفة، هي على التوالي : الحيوانات الأليفة – الماء – العائلة – الألعاب – الكتاب – الشجرة – الأسنان – السماء – الطيور – الشتاء – الأعياد – السوق – المواصلات – الطعام – الطيور – المولود الجديد – الأعداد – الربيع – اللغة. وسيصدر مطلع شهر حزيران "محور البيت" .

ولادة "توتة توتة" :

من أبرز الأهداف التي طالما سعت إليها مجلة "أحمد" تفعيل عملية القراءة والمساهمة في خلق جيل قارئ ومثقف. وتبذل "أحمد" لأجل ذلك الكثير من الجهود. ولمزيد من الفعالية كان البدء بالصغار في مرحلة ما قبل المدرسة، فكانت " توتة توتة" .

" توتة توتة" مجلة وليدة من "أحمد"، إذ بدأت الرحلة منذ خمس سنوات، حيث كانت "أحمد" تخصص للصغار بعضاً من صفحاتها. حتى إذا ما نضجت التجربة، خرجت "توتة توتة" إلى النور؛ لتكون المجلة العربية الوحيدة في حقلها، بإصدارها الشهري. فتُقرأ للصغار، أو يقرءونها بأنفسهم فيأنسون بها .

فمن حيث الشكل اختارت " توتة توتة" شكلاً متميزاً عن غيرها، يلعب الرسم والإخراج فيه دوراً أساسياً؛ لأهمية ذلك لدى

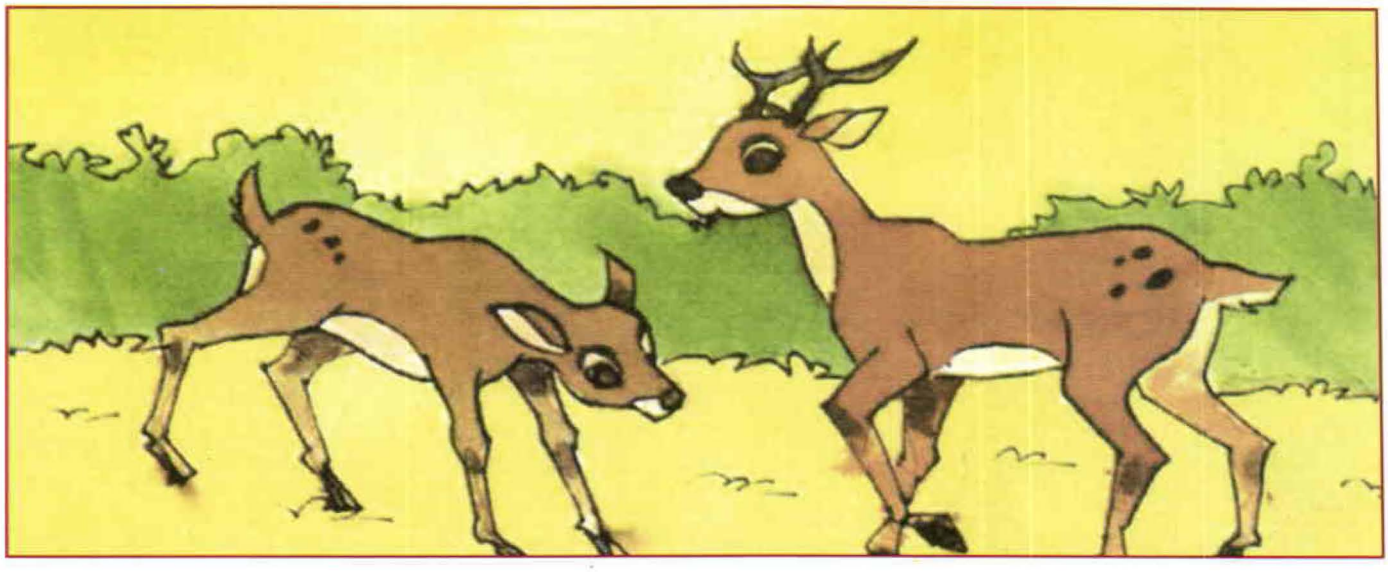

أطفال هذه المرحلة. فالنصوص جميعاً تؤلف فنياً كما تؤلف كتابياً. وبدورها تؤلف الرسوم والنصوص معاً لتخرج بحلّة متكاملة .

أما من ناحية المضمون، فقد اعتمدت " توتة توتة" مبدأ التربية الشمولية. إذ يتمحور كل عدد حول موضوع واحد. وقد عالجت إلى الآن عدة محاور، تشكّل المفاهيم الأساسية في حياة الطفل. ويتم ذلك بالتعاون مع مجموعة من الاختصاصيين، ومع من لهم احتكاك يومي بمجموعات الأطفال في هذه المرحلة العمرية .

إن الجهد الذي يبذل لإصدار " توتة توتة" بصفحاتها العشرين يشارك به كتّاب ورسامون من مختلف أنحاء الوطن العربي. والتحضير لذلك يكون بعد اختيار المحور ورسم شبكة أهداف واعتماد وسائل لترسيم هذه الأهداف .

العمل جليل جميل، ولكنه لا يخلو من صعوبات، فالفصل في الكتابة بين الصغار والكبار لا يمكن اصطناعه لدى الكاتب، كما وأن الكتابة حول محور محدد قد يوقعه في مطب الافتعال. لذا نحرص على العفوية قدر الإمكان؛ للخروج بالمحور إلى النور، ولا يخفى أن الرسم يُعاد مراراً وتكراراً؛ ليحافظ على دوره الفعّال ووظيفته المرتجاة .

كذلك لا يخفى أن تقديم مواد لهذه المرحلة يتسم بالصعوبة؛ لجهة الحرص على الابتعاد عن التلقين المباشر. وبهذه الطريقة تتكامل " توتة توتة" مع المدرسة، إذ إن أدب الأطفال عموماً يعاني من سطوتها، فالتفكير في كتابات تندرج في المناهج الدراسية أو ضمن مخططات وزارات الثقافة لأهداف تجارية أمر وارد ومشروع، وهذا ما لا ننكره .

بعد سنة والنصف من صدورها أصبحت " توتة توتة" إحدى الوسائل التي تعتمدها المعلمات لإيصال الأفكار، عبر الشعر والقصة، بلغة فصيحة وغير معقّدة. ولعلها هي المجلة الوحيدة باللغة العربية التي تُعتبر مرجعاً للمعلمات، من حيث النص أو الصورة. وهذا يخفف عن كاهلهن مهمة إعداد قصص وأشعار وأنشطة متنوعة تخدم الأهداف التربوية المرسومة .

لقد استطاعت " توتة توتة" أن تكون كتاباً في مجلة تغني معلومات الطفل من دون أن تكون كتاباً مدرسياً. وهو ما يؤكّده لنا بعض المهتمين في التربية الحضانية ورياض الأطفال من ضرورة وجودها بين أيدي الأطفال .

كامل كيلاني
و«قصص رياض الأطفال»

عبدالتواب يوسف
كاتب أدب أطفال – مصر

(١)

كـامل كـيـلاني ، أسـتـاذنا ، رائد أدب الأطفال العرب ، قدم لهم مئات الأطفال ، وما كـان يمكن أن ينسى الصـغـار منهم ، وله سلسلة تحمل عنوان «قصص رياض الأطفال» كتبها في النصف الأول من القرن العشرين وأعاد ابنه «رشاد» إخراجها وطباعتها بحروف كبيرة ورسوم ملونة .. وهو حفيّ بتراث الرائد حفاوة ، تستحق أن يشاد بها ..

وهذه السلسلة في أربعة عشر كتاباً يطيب لنا أن نذكرها : أبو خربوش ، دندش العجيب، سفروت الحطاب ، أحلام بسبسة ، الأميرة لولية ، الأرنب والصياد ، عدو المعيز ، شمشون الجبار ، دونه المكار ، التاجر مرمر ، شنطح وصيدح ، الديك الظريف ، الأمير مشمش ، بارادا ..

وعلى الرغم من قدم هذه المجموعة ، ومع أنها نشرت قبل هذاالاهتمام الملحوظ بطفل الروضة ، فإنها في تقديرنا ما زالت صالحة له، ومن الممكن للمربيات والأمهات الاستعانة بها ، وقراءتها على الأطفال ، وعرض رسومها وصورها عليهم ، وسيتقبلونها بالفرحة والبهجة.. وسوف نستعرض بعضها؛ لكي نؤكد وجهة نظرنا هذه ، مدركين تماماً أن الدراسات العلمية الخاصة بهذه المرحلة لم تكن على ما هي عليه اليوم ، إذ ترجمت عشرات الكتب ، كما أن أساتذتنا في علم النفس قد أضافوا مؤلفاتهم إلى الترجمات ، مؤكدين على أن هناك بالطبع فروقاً ما بين أطفالنا والأطفال في البلاد الأجنبية ، كما أجريت بحوث ميدانية ضافية ، تعين الآباء والمربين على فهم أكبر للأطفال وبيئاتهم المختلفة . وقد اجتهد الرجل ، ونشهد أنه بحسه التربوي ، والاجتماعي ، والأدبي، قد قدم تراثاً متميزاً في هذا المجال ، ما زال صالحاً لأطفالنا الآن.

وقد وضع الرائد الكبير مقدمة لكل كتب هذه السلسلة يطيب لنا أن ننقلها عنه؛ لأنها تكشف لنا عن فلسفته ومنهجه الذي اختطه لنفسه في عمله هذا .. وهو عمل كبير بكل المقاييس ، وهو جدير بأن نتوقف عنده؛ لنسلط عليه الضوء ، وننفض عنه غبار السنين الطويلة، منذ قُدم في طبعته الأولى قبيل الحرب العالمية الثانية (٣٩ – ١٩٤٥) .

إنها بحق تستحق أن نستعرض جانباً منها ..

(٢)

والآن ، تعالوا بنا إلى «دندش العجيب» ..

نلاحظ هنا أنه قد اختار اسماً فيه إيقاع لبطله ، الذي هو ثعلب مكار ، وله ولدان ، وخرج يبحث لنفسه ولهما عن طعام ، وهو يتساءل : أين الوز والبط والدجاج؟

ملاحظة صغيرة

أثناء اختيار مواد هذا العدد ، حملتها إلى البيت ، وامتدت يد ابني عمر إلى كتب كامل كيلاني، موضوع هذاالمقال ، وقرأ واحداً منها ، وأعاده ، ثم قرأ كتاباً ثانياً ، وثالثاً.. كانت مفاجأة طيبة لي ، إذ أكدت أن الأدب الحقيقي يعيش ، ويمكن أن يلقى الإقبال من جانب أجيال متعددة .. رحم الله كامل كيلاني ، وتحية لمن خلفه ، واحتفى بأدبه الجميل .

أ.ب

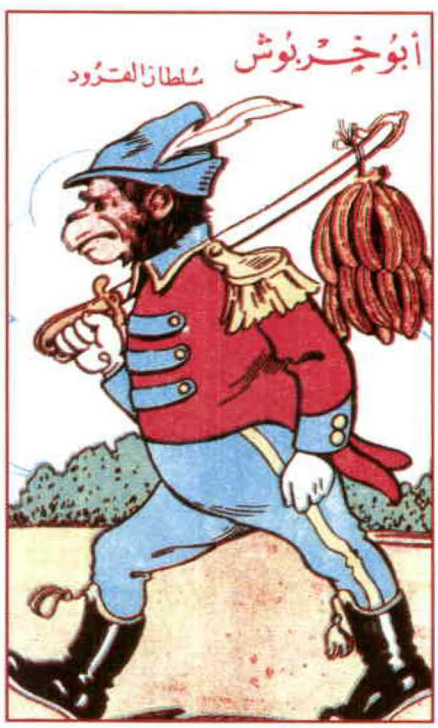

والجواب : هربت ؛ لأنها خائفة منه .. فيذهب إلى العصفورة ويخبرها أنه يحب الطيور، وأنه زرع جنينة لها؛ لكي تتنزه فيها .. صدقته العصفورة ، طارت لتبلغ الطيور بهذا الخبر الجميل ، نقلته إلى البطة ، الوزة ، الدجاجة ، الديك ، الديك الرومي ، وإلى اللقلق. ولما كان هذا الطائر لا يعيش عندنا، أشار إلى وجوده في حديقة الحيوان. كما سمع هذا أبو قردان – وهو طائر نافع للفلاح – وأيضاً أرنبتان لم تستمعا إلى نصيحة أخيهما .. ومضى كل هؤلاء إلى الجنينة التي امتلأت بالطيور السمينة .. ومعها الأرانب ..

لقد استعرض الكاتب هنا أنواع الطيور ، من أجل تعريف الطفل بها ، وسبق للطفل أن رآها ، ومن لم يرها يشاهد صورتها .. وهو

بهذا قد آثار اهتمام الصغير بها ، ولا شك أنه سوف يقلق عليها من المصير الذي ينتظرها؛ لأن الثعلب دندش سيذهب إليها لكي يأكلها .. ونحن هنا في ذروة العمل الدرامي ، وحب الاستطلاع عند الأطفال الصغار لا بد وأن يكون قد اشتد ، بل واستبد بهم ، وهم راغبون الآن في معرفة ماذا سيحدث للطيور .

ذهب دندش إلى صغيرته يزف إليها النبأ.. ويبدأ الحل .. سمع الغراب ما قاله الثعلب دندش ، وطار مسرعاً يحذر العصفورة ، وينقل إليها ما وصل إلى أذنيه .. وسمع الأرنب بالأمر، وكان من الممكن أن تهرب الطيور من الجنينة ، لكن الكاتب أضاف جديداً يخبر به الأطفال .. لقد جرى الأرنب إلى الكلب ، وحكى له ما حدث .. وهنا يعرف الطفل أن هناك عداءً تقليدياً بين الثعلب والكلب ، ويحبب الصغير في الكلب نونو، الحارس الذي جرى إلى الجنينة ، وما إن شاهده الثعلب وولداه حتى بادروا بالهرب بأقصى سرعة .. وفرحت الطيور بنجاتها من هذا الخبيث المكار ..

ولا يكتفي كامل كيلاني بالقصة، بل هناك إضافتان هامتان : هناك أغنية على لسان الغراب ممكن أن يرددها الطفل وأمه :

أيها الرفاق .. أيها الأصحاب
لا تصدقوا .. دندش الكذاب
غاق .. غاق .. غاق
أيها الرفاق .. أيها الأصحاب
كل ثعلب .. طبعه النفاق
غاق .. غاق .. غاق
لا تصدقوا .. كل ما يقال
كل ثعلب .. خادع محتال
غاق .. غاق .. غاق

والإضافة الثانية هي مجموعة من الأسئلة تطرحها الأم والمربية على طفلها بعد أن يقرآها معاً .

(٣)

ماذا ترون في هذا العمل ؟

إنه رغم قدمه ما زال صالحاً ، حكاية درامية ، يستعرض الطفل من خلالها عدداً من الطيور ، يمكن للأم أن تضيف إليها ، وتستطيع أيضاً أن تذكر حيوانات أخرى ، ولو أن بالقصة ما يكفي منها .. وكان ذلك قبل أن ينفجر عصرنا بالمعرفة والمعلومات ..

ولم يكن ذلك العرض مجرد سرد ، ولكن الحكي مرتبط بانفعال الخوف والقلق على هذه الطيور الأليفة الصديقة التي خدعها دندش؛ لتذهب إلى الجنينة؛ كي يأكلها .. وكان الغراب يقظاً ومنقذاً عندما سمع دندش يحدث ولديه ..

وهنا حذر الغراب ، وأنذر الباقين ، وجاء الحل عن طريق الكلب الذي هو صديق للإنسان، وعدو للثعلب ..

وتاتي الأغنية لكي تؤكد أحداث القصة ، وتستعيدها .. وتعين الأسئلة على معرفة مدى فهم الصغير للحكاية .

إننا أمام منهج متكامل ، تستطيع الأم والمربية أن تسير عليه ، وتجربه ، ولابد أنها ستكون تجربة ناجحة ومثمرة ، وعلى الأم والمربية قراءة القصة أكثر من مرة ، ودراستها، ولها أن تحذف وتضيف ، بشرط ألا تحكي القصة بشكل يختلف في مرة عن الأخرى؛ لأن الأطفال يعترضون على ذلك ، ويراجعونها قائلين :

– لا لا .. ليس هذا ما حدث ، قلت لي إن...

ويحدث أحياناً أن تُنقل القصة إلى اللهجة العامية الدارجة ، تيسيراً للصغير على فهمها، لكن تدريبه على الفصحى المبسطة يدربه على فهمها ، وكان كامل كيلاني يختار كلمات فصحى نستخدمها في العامية ، مثل كلمة «شاف» ، وغيرها .. ويتساءل البعض :

– هل نقبل من الطفل المقاطعة والمداخلة أثناء قراءة الكتاب عليه ، أم نطلب منه إرجاء ذلك إلى ما بعد إتمام القصة ؟

– نحن نفضل قبول الحوار أثناء الحكي والقراءة ، ولا ضير من هذا ، حتى لو طال الحديث ، وعند معاودة القراءة لدينا الفرصة للعودة إلى الوراء ..

– كنا قد وصلنا إلى شيء من هذا القبيل، والمزاوجة بين القراءة والحوار أجدى وأفضل كثيراً ، فيها تسلية ، ووسيلة لشرح ما هو غامض ، وتوسيع دائرة المعرفة ، وتدريب للصغير على التعبير .. حتى لو عارض القصة، واحتج على حدث فيها .. ولست أنسى يوم كنت أقرأ لصغير قصة تقول :

– وقالت القطة لابنها ..

انزلق الصغير ، وصاح :

– القطط لا تتكلم !

من المؤكد أنه كان في مرحلة من العمر لا يتقبل هذا النوع من الحكايات ..

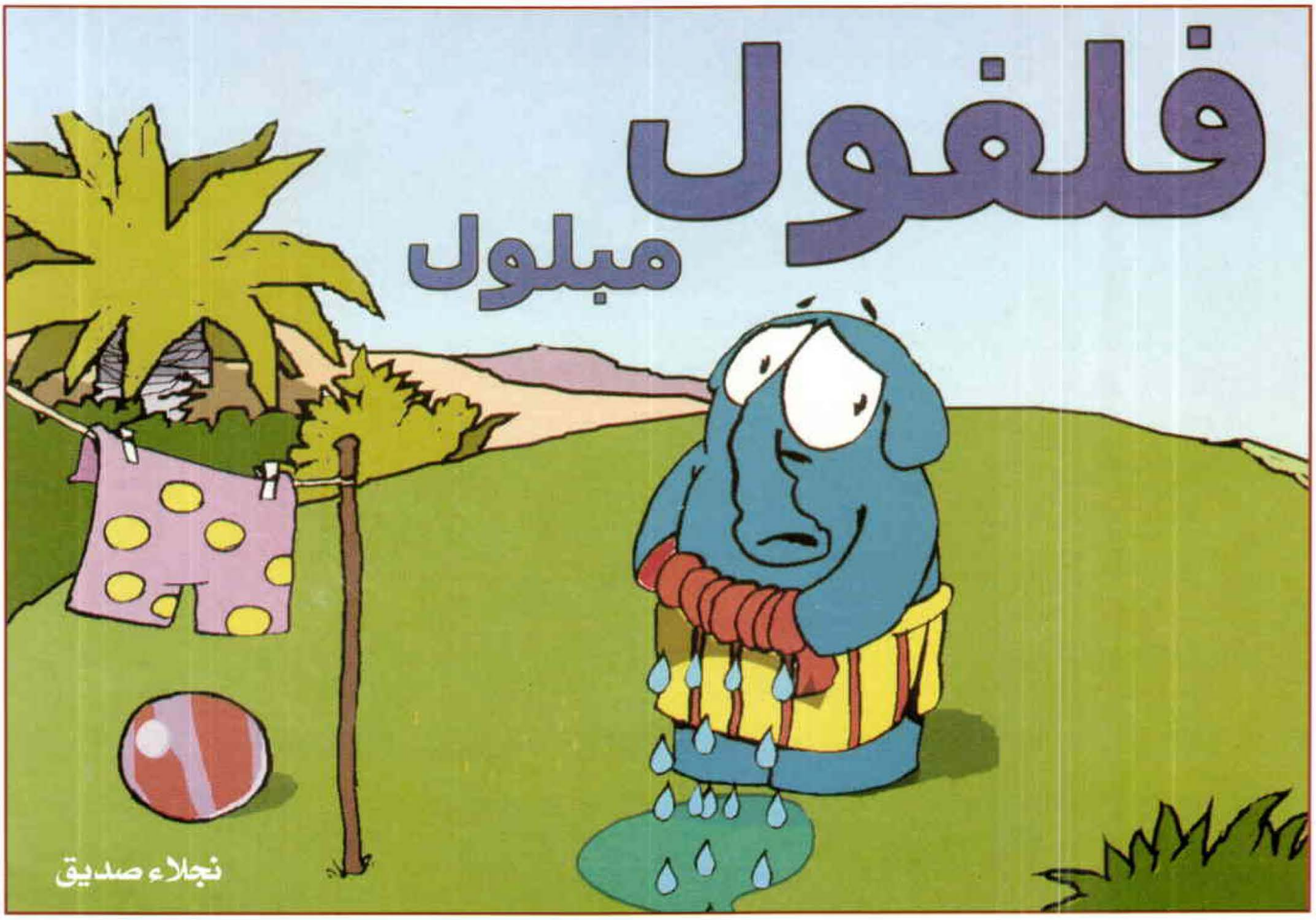

"أطفالنا هم بذور المستقبل، ولهذا نتوجه بتلك السلسلة للطفل، وللوالدين معاً؛ لنعالج بعض المشاكل السلوكية والنفسية والعضوية من خلال أفضل طرق التربية المعاصرة لمرحلة الطفولة المبكرة (العلاج بالقصة). وفي هذه القصة نعالج مشكلة التبول اللاإرادي بقصة طريفة مدعمة بجدول إثابة يستعين به الوالدين في مساعدة طفلهم في التغلب على تلك المشكلة" .

هذه الكلمات منشورة على غلاف كتاب يحمل عنوان "فلفول مبلول" :

وهي تثير العديد من القضايا: الكتاب للطفل وللوالدين أولاً ... وفي رأي البعض فيما مضى أن كلاً منهما يركب جواداً، وأن الجوادين يتجه كل منهما عكس الآخر ... وتأتي عبارة "العلاج بالقصة" جديدة بعض الشيء على كثيرين، وقد يرى كثيرون أن القصص والكتب والقراءة عموماً تعالج مشكلات تبني لها حلاً، أما أن نعالج أمراضاً – عضوية بالذات – فذلك شيء فوق قدراتها وطاقاتها ... وثالث الأمور أنها مدعمة بجدول، ورابعها استخدام "أفضل طرق التربية المعاصرة".. ويأتي بعد كل هذه خطأ لغوي كبير في نصب كلمة "الوالدين"، وهي فاعل!

لقد بدأ الحديث عن الكتاب من ظهر الغلاف الأخير .. مع أن الغلاف يشدنا بلوحة فيل صغير حزين – في سن ما قبل المدرسة! – وقطرات مياه متساقطة تصنع من أسفله تجمعاً صغيراً للمياه، وهناك قطعة من الملابس الداخلية معلقة على حبل الغسيل .. ومن ورائها نباتات ترمز للغابة (ويمكن التطلع لهذا من الغلاف المنشور على الكتاب) .. ثم هناك ثبت بأسماء أصحاب الكتاب : تأليف نجلاء صادق، سيناريو : نهلة بدر، رسوم : أحمد فاروق، ثم إخراج : نجلاء صادق .

وتبدأ الحكاية بمجموعة بيوت : بيت السيد قشطة، وبيت الفلافيل وبيت الست كعبونة، وكلمات قليلة : "بالليل .. جداً .. نامت كل الحيوانات الصغيرة إلا فلفول" .. وعلى الصفحة المقابلة "كان يخاف أن ينام حتى لا يحدث له ما يحدث كل شيء". إننا مباشرة ندخل إلى المشكلة، دون الإفصاح عنها تماماً، وإن لفت نظرنا إليها العنوان ولوحة الغلاف. وقد تُنتقد عبارة "بالليل جداً" على أساس أن كلمة "جداً" تلحق دائماً بالصفة. ومن الواضح أن هناك "تساهلاً" مع اللغة يحدث كثيراً .

ويحاول فلفول أن يغطي على فعلته، وذلك بتجفيف ملابسه في الصباح، قبل أن يصحو أحد من نومه ولأنه كان يقاوم النوم في كل ليلة؛ كان ينام في المدرسة .. مدرسة الغابة ..

وهو أيضاً لا يلعب مع أصحابه في وقت الفسحة، كما أنه في آخر الشهر قدم فلفول شهادته مملوءة بالكعك الأحمر..

وعلى الرغم من أن الكتاب يشير إلى أن

"حقوق النشر والطباعة محفوظة، ولا يحق استغلال الفكرة .. إلا بإذن كتابي"، فإننا أبحنا لأنفسنا النقل لسبب علمي، هو تحليل هذا العمل تحليلاً أدبياً وعلمياً، كنموذج مما يصدر من تجارب جديدة وجادة في مجال سن ما قبل المدرسة، وفي دائرة كتاب الطفل عامة.

غضب والد فلفول لرسوب ابنه في "عربي" و"علوم" و"حساب"، وسأله عن سبب ذلك، والصغير مدرك للسبب :

أنه كل يوم بالليل يكون "مبلول" .. لكن والده "ابتسم" .. من الواضح أنه أب عاقل، وتربوي؛ إذ يستقبل أمر رسوبه في المدرسة وابتلال فلفول كل ليلة بالابتسام، بل يتجاوز ذلك بمصارحة ابنه أن هذا كان يحدث معه وهو صغير ..

ويشير عليه بألا يشرب برميل ماء قبل النوم مباشرة كحل لهذه المشكلة .. والثاني أن يدخل (التواليت) قبل النوم ..

وهذا أول درس للأطفال والآباء القراء ..

وتضيف الصفحة : "وبجدول كهذا نجحت وأنا صغير في حل هذه المشكلة" .. ونرى "نجوماً" على الجدول في كل يوم لا يبلل فيه فلفول فراشه، فأحضر له والده "كرة" وهدايا كثيرة، وبعد ذلك حصل على أحسن الدرجات في المدرسة .. النهاية السعيدة .

وعلى الصفحة الأخيرة ثبت بعدد من المراجع .. وهذه في تقديرنا خطوة غير مسبوقة، أن نجد لعمل إبداعي مراجع، تعلن بها المؤلفة عن أمانتها، وقراءاتها، وثقافتها ..

ومما لا شك فيه أن كاتباً مثل نجيب محفوظ قد قرأ الكثير عن أحمس قبل أن يكتب كفاح طيبة، وعن أخناتون قبل أن يكتب "الباحث عن الحقيقة"؛ لأن ما كتبه إبداع وأدب من عنده، وليس بحثاً تاريخياً .

ونحن في هذا العرض نكاد أن نقول إننا نقلنا كلمات الكتاب بالكامل، لكن ذلك لا يعني أن ذلك يغني عن قراءته؛ لأن الكتاب ليس هذه الكلمات فحسب. إذ إنه مجموعة من فنون تتضافر معاً وتظهر على شكل "كتاب". هناك التأليف وسياقه، السيناريو، أي تتابع الصور التي نراها، وهناك الرسوم الخاصة بهذا السيناريو .. ويأتي بعد ذلك إخراج الكتاب، وهو فن هام في حد ذاته، غفلنا عنه طويلاً في كتبنا للأطفال، وحان الوقت كي نعطيه ما هو جدير به من اهتمام.

وقد يبدو من عرضنا أننا توقفنا عند هنات أو سلبيات صغيرة، لكن الحقيقة أننا أمام كتاب أكثر من رائع، رغم كل ما قلناه .. الفكرة : بديعة، خاصة في اقتحام مشكلة قد تناولها العلم بالدرس والفحص، وبعدت عنها أقلام الكتاب. وهذه شجاعة تحسب للمؤلفة والكتاب .. ويُرد على استخدام العامية أنها أيسر للأمهات والآباء، وهم لن يستخدموا "الفصحى" مع طفل في هذه السن المبكرة .. وكان اختيار شخصية البطل (الفيل الصغير) موفقاً .. إن الفيل الضخم يبلل فراشه (علميًا لا أدري إذا كان ذلك صحيحاً!) .. ومنذ اللحظة الأولى واجهنا المشكلة .. وأدركنا طرافتها، رغم أنها موجعة ومؤلمة لصاحبها ..

ويكفي أن أعترف بأنني شخصياً لم أقرأ ولم أكتب عملاً عن هذه المشكلة، حتى على المستوى العالمي لم يمر بي مثل هذه الحكاية.. إننا نقدر الفكرة والتناول، حتى لو قيل لنا إن "الجدول"، و"النصيحة"، و"اعتراف الأب" ليست كافية للعلاج .. يكفي أن تقتحم المشكلة، ولو من تأثيرها السلبي على الدراسة، وعلى حياة صاحبها .

ويأتي السيناريو الذي كان فيه الكثير من الذكاء، إذ إنه لم يفصح عن كل شيء، تاركاً للقارئ أن يستنتج : طفلاً كان أم كبيراً .. إن فكرة الصورة والتفكير فيها واضحة جلية، وتؤكد براعة في تتاليها بهذا الشكل .. وأن

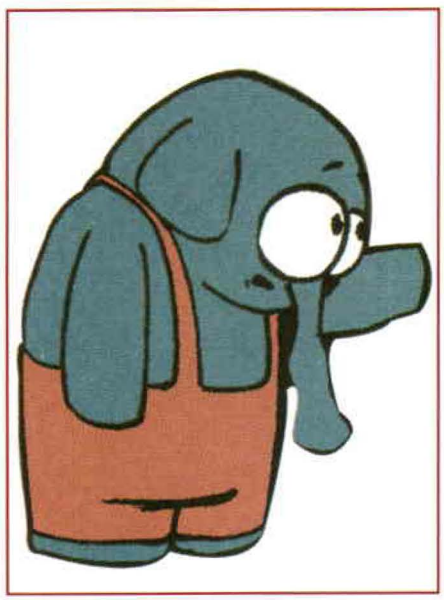

تلجأ الكاتبة إلى سيناريست يؤكد هو أيضاً إيمانها بـ (أعط العيش لخبازه) .

والرسم طريف، ويشي برسام متميز لكتب الأطفال، يمكن أن يكون له مستقبل باهر، إذ رسومه معبرة وتنضح بالمشاعر والأحاسيس، وكان موفقاً فيها غاية التوفيق، مع صعوبة الموضوع الذي قلما نتكلم عنه، فما بالكم بعالجته عن طريق الصورة ؟

ونأتي للإخراج : ولأن الكاتبة هي المخرجة، فقد ألمت بكل موضوعها، وأعطت السيناريو حقه، وقرأت الرسوم جيداً، واستوعبت كل ذلك، وأخرجت كل هذا في "الكتاب"، فجعلت منه شيئاً بديعاً، يمكن إعادة قراءته، حتى لو كان القارئ للكتاب من الصغار الذين لا يعانون المشكلة .. إذ إن العمل به طرافة وظرف وخفة ظل .. قل أن تجتمع في كتاب يواجه أمراً شائكاً، قد يستمر مع الأطفال إلى سن متأخرة.. وهنا ندرك أهمية ما قرأت الكاتبة عنه، وكان اعتراضنا فقط على إثبات المراجع نفسها.

إننا نحيي من "صنع" هذا الكتاب : فكرة وتأليفاً وإبداعاً، ومن وضع تتابع صوره بشكل فني جيد، ومن جعل منه بالرسوم أقرب إلى "الكتب المصورة" وليست المرسومة فحسب، ونرجو أن ينجح فريق العمل هذا في مواصلة جهده التعاوني الممتاز .

التدريب على الكلام للطفل الأصم في مرحلة الطفولة المبكرة

عرض : **أحمد عبدالعليم**
باحث – مصر

تعد مرحلة الطفولة المبكرة هي مرحلة تكوين اللغة وتطورها ومعرفة الكلام، بالإضافة إلى نمو الذكاء، الذي يحتاج بدوره إلى فرص وظروف مناسبة؛ ليمكنه التعبير عن نفسه. ويعد الصمم عقبة في سبيل الوصول إلى نمو مناسب، إذ يصبح حائلاً دون فهم الكلام، وبطبيعة الحال الحد من إثارة التفكير، والتدريب عليه، وكذلك الحد من تجارب الطفل الاجتماعية .

ويؤكد الباحثون أن حالات الصمم التي تم تشخيصها، ومن ثم علاجها في وقت مبكر؛ قد أفادها ذلك كثيراً، وكان له أثره في حياة الطفل المستقبلية، وأنقذهم من صمم مؤكد لو تركوا وشأنهم، إذ إن اكتشاف ضعف السمع في سن مبكرة، وإزالة أسبابه عن طريق العلاج، يمكن أن يعيد كثيراً من هؤلاء الأطفال إلى حياتهم الطبيعية، كما أن مسببات الضعف العقلي يمكن التغلب عليها، وبذلك يمكنهم أن يتابعوا حياتهم مثلهم مثل أي طفل سوي .

ويرى الباحثون أن كثيراً من حالات الصمم عند الشباب كان يمكن تفاديها لو اكتشفت مبكراً، ووضعت موضع العناية والعلاج، لذلك فمعرفة حدة السمع في سن مبكرة لها أهميتها من الناحية التشخيصية والعلاجية، طبياً، وتربوياً، واجتماعياً، ونفسياً. لذلك كان من الضروري لأولياء الأمور والمربين والأطباء والإخصائيين تعرف سلوك الطفل الذي يشكو قصوراً في السمع؛ لإحالته إلى الكشف الطبي؛ لتقرير حدة سمعه، وبذل النصح، وعمل العلاجات اللازمة لمثل هذه الحالات .

وتعد مرحلة الطفولة المبكرة من المراحل المناسبة لتدريب الأطفال الصم على النطق والكلام، حيث ينقسم التدريب إلى مرحلتين، الأولى : قراءة الشفاه، والثانية : تعلم الكلام. وسنعرض لهاتين المرحلتين ببعض من التفصيل .

* **قراءة الشفاه** :

يعرف أحد المدرسين القادة في الميدان قراءة الشفاه بأنها : فن معرفة أفكار المتكلم عن طريق ملاحظة حركة فمه. ويطلق عليها البعض "قراءة الكلام"، كما يطلق عليها البعض الآخر "القراءة البصرية" .

وتمر عملية تعلم "قراءة الشفاه" بثلاث مراحل، وهي :

١- مرحلة التطلع إلى الوجه : تحتم الظروف على الطفل الأصم أن يقلب وجهه في الغير متفرساً وجوههم؛ للتعرف عليهم، ودراسة ما يفعلون، وما يقولون، لذا فهذه المرحلة تعطي المدرس فرصاً كثيرة للبدء في تعليم "قراءة الشفاه". وفي هذه المرحلة الأولى يجد الطفل – غالباً – حركات الشفاه غير واضحة وغير مفهومة، ولكنه يتأثر بما يظهره المدرس نحوه من عاطفة. وكلما كان الأثر طيباً في نفسه، شجعه ذلك على التطلع إلى وجهه.

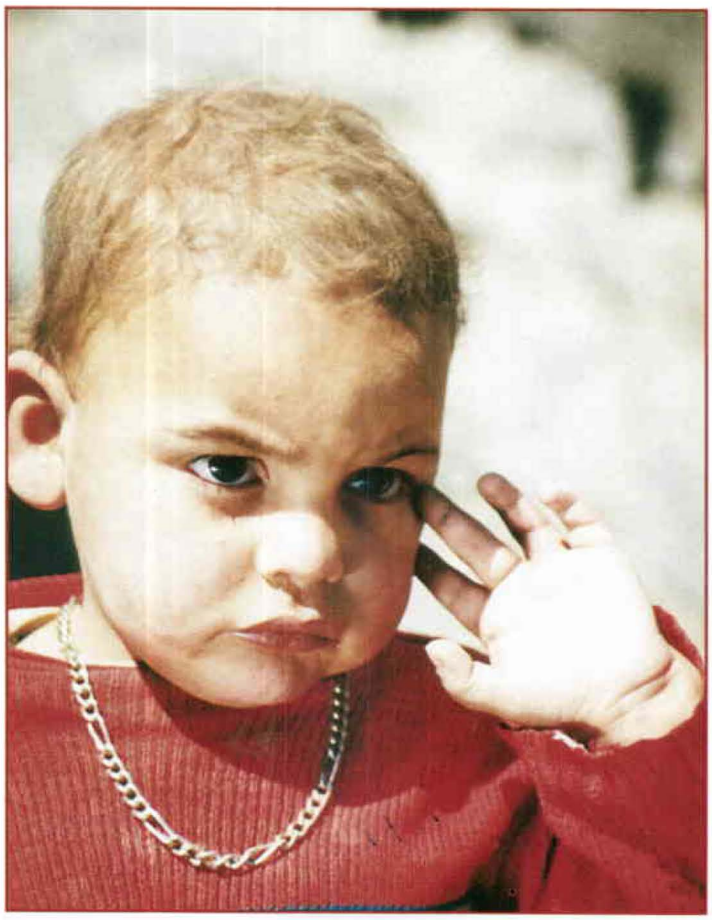

٢- مرحلة الربط : وتعد هذه المرحلة مرحلة بدء الفهم، وفيها يربط الطفل بين ما يراه على الوجه من تعبيرات وبين الموقف، ولهذه المرحلة قيمة كبيرة في تكوين العادات التي تضع أسس قراءة الشفاه .

٣- مرحلة الفهم المعنوي : وهي مرحلة الفهم المجرد، وهي تعتمد على مواقف يراها الطفل أثناء التحدث إليه، دون توجيه أنظارنا إلى الشيء نفسه، مكتفين بالكلام فحسب .

وينقسم التدريب على قراءة الشفاه إلى :

١- تدريب فردي : وفيه يقوم المدرس بتدريب الطفل بمفرده .

٢- تدريب جماعي : ولنجاح الدروس الجماعية في قراءة الشفاه يجب أن تكون مجموعات التلاميذ قليلة العدد، أربعة أو خمسة، وأن تكون هذه المجموعات متجانسة في القدرات والميول .

ومن الضروري عند القيام بتدريب الأطفال ملاحظة أن الأطفال الصم يميلون ميلاً خاصاً نحو الأشياء التي تثير في أنفسهم الرغبة في الحركة واللعب، ويجدون لذة كبيرة في لمسها أو الإشارة إليها، لذلك ينصح بأن تكون الدروس مبنية على العمل، وأن يشترك الطفل في عملها، وأن ينصب الاهتمام على الأفعال التي تدل على الحركة، والتي يمكن للطفل القيام بها، ثم يأتي إطلاق المسميات في المركز الثاني عقب الأفعال، بالإضافة إلى اهتمام الطفل بالأشياء التي تعتمد على الحل والتركيب، ومن هنا يمكن أن تلعب المجسمات واللعب دوراً هامًا في تدريب الطفل على قراءة الشفاه، بالإضافة إلى الموضوعات ذات الصلة ببيئة الطفل، والتي تبث في نفسه الراحة والطمأنينة، كما يجب أن يتم استغلال حب الطفل للروتين، حيث إن التدريب على الحياة الروتينية يسهل كثيراً من عمل المدرس، حيث يعتاد أشياء معينة يقوم بها أو ينتظر حدوثها .

* **تعليم النطق والكلام :** كان ما سبق ذكره هو إدراك وفهم ما يقال، عن طريق ملاحظة وجه المتكلم أو ما يسمى قراءة الشفاه. أما المرحلة الثانية فهي تعليم النطق والكلام، وفي هذه المرحلة يجب ملاحظة ما يأتي :

١- تلقائية الطفل في إخراج صوته .

٢- قدرته على تقليد بعض الكلمات بملاحظة حركات الشفاه .

ويلاحظ أن الأطفال عادة ما يكونون مجموعتين :

المجموعة الأولى : وتستمر في إخراج أصواتها حتى بعد سن السنتين .

المجموعة الثانية : ويلاحظ أن هذه المجموعة عندما تصل إلى سن سنتين تقريباً تقلل من إخراج أصواتها، ويصيبها السكوت. وقد أثبتت التجربة في كثير من الحالات أن الطفل الأصم الذي لم يبلغ الثالثة إذا تعاونت معه أمه، فإنه يتحسن، وقبل أن يصل إلى سن الرابعة يمكنه التحكم في صوته، كما يصل إلى الدرجة التي تمكنه من الكلام بصوت مقبول ونطق واضح، وإن كان صوته في الغالب غير طبيعي .

التدريب الصوتي :

الغرض الأساسي من التدريب الصوتي للطفل هو تشجيعه على إخراج صوته، وذلك بالطرق الآتية :

١- أظهر دائماً استجابة واستحساناً لصوته، وذلك بابتسامة أو هز الرأس، أو ما يشعر الطفل بأن صوته قد أعجبك .

٢- استجب بسرعة لنداء الطفل أو صيحاته عندما يحاول جذب انتباهك لرغباته، دون أن تشجعه على الصياح بدون غرض، ويجب على المدرس أن يتحدث إلى الطفل الأصم عندما يكون متطلعاً إليه .

٣- اشترك معه في اللعب، وخاصة فيما يدعوه ويشجعه على التكلم، واستجب إلى طلباته .

٤- شجع إحساسه بالنغمة التوقيعية، وذلك بالنقر أو حركة اليد على النغمة، فإن ذلك يساعد كثيراً على التوقيت أثناء الكلام، ويعوض له بعض ما فقده نتيجة قصوره السمعي .

٥- شجع الطفل على أن ينادي وهو على بعد، وأن ينتظر من الشخص أن يتحدث إليه بعد ذلك .

من خلال ما سبق سيتضح كيف يمكن تعليم الطفل الأصم النطق والكلام من خلال المرحلتين السابقتين "قراءة الشفاه" ثم "التدريب الصوتي وتعلم الكلام" .

وأختتم هذا العرض بعبارة لأحد الصم الذين تمكنوا من تعلم هذه العملية، والتي يصف فيها حياته قبل تعلم هذه العملية وبعدها: عندما كنت أصم لا أعرف قراءة الشفاه، كنت أحس أنني لا أزال داخل الزجاجة، وقد نزعت السدادة، فأمكنني أن أصل إلى كثير مما حولي، ولكن ببطء .

لمزيد من المعلومات زوروا الموقع

www. ks1.5.9.com/docspeech.htm

المؤتمر العربي حول الإذاعة والتليفزيون والطفل

تونس: ٣٠ - ٦ إبريل ٢٠٠٢

عرض: علي عفيفي
المجلس العربي للطفولة والتنمية

يمثل الوعى بقضايا الطفولة وعيًا بقضايا المستقبل، وإذا كنا لا نستطيع استقراء المستقبل وأحداثه، إلا إننا نعرف صناع هذا المستقبل، وهم أطفال الأمة العربية، وهم الآن بين أيدينا في المدرسة. وفي المنزل وأمام شاشات التليفزيون، يستقبلون ما يبث إليهم بمشاعرهم البضة وعقولهم المتلهفة وحواسهم المشحوذة.

وقد انعقد المؤتمر العربي حول الإذاعة والتليفزيون والطفل في تونس في الفترة من ٣- ٦ إبريل ٢٠٠٢، تحت رعاية رئيس الجمهورية التونسية زين العابدين بن علي، وبتنظيم اتحاد إذاعات الدول العربية، إيمانًا بضرورة النظر باهتمام وجدية إلى أثر التلفزة على الطفل العربي وتشكيله وجدانيًا وثقافيًا وحضاريًا.

وقد افتتحت السيدة نزيهة بن بدر وزيرة شؤون المرأة والأسرة أعمال المؤتمر، وعكست كلمتها اهتمام الجمهورية التونسية بمجال رعاية الطفولة، تلا ذلك كلمات للسيد عبد الحفيظ الهرقام المدير العام لاتحاد إذاعات الدول العربية، والسيد نور الدين حشاد الأمين العام المساعد رئيس مركز جامعة الدول العربية بتونس، والسيد توماس ماكديريت المدير الإقليمي لمنظمة اليونيسيف، بالإضافة إلى ذلك تضمنت الجلسة الافتتاحية كلمة من طفلة تونسية وطفل فلسطيني عكست تطلعات الأطفال العرب المأمولة من هذا المؤتمر. وإلى جانب المؤتمر الذى اشتمل على سبع جلسات علمية، وجلستي الافتتاح والختام، جرت عروض وتجارب عربية وأجنبية، وورشة عمل حول الإذاعة والتليفزيون والوسائط الإلكترونية الحديثة بمشاركة ٣٠ طفلاً من الجاليات العربية بجمهورية تونس.

وقد ركزت محاور المؤتمر على عدة موضوعات تناولت سياسات المؤسسات الإذاعية والتليفزيونية العربية في مجال إنتاج برامج الأطفال، وتجلياتها في الخارطات البرامجية، والبرمجية الإذاعية والتليفزيونية ومسألة حقوق الطفل، كما خُصِّصَ محور جاء تحت عنوان الكلمة للأطفال تناول نتائج مقابلات مع أطفال، كذلك تم تخصيص محور حول القدرات البشرية العربية في مجال إنتاج برامج الأطفال، إلى جانب قراءات في المنتوج الإذاعي والتليفزيوني الموجه للطفل العربي، وقراءات في مضامين البرامج الإذاعية والتليفزيونية، وتفاعل الأطفال مع البرامج الإذاعية والتليفزيونية الموجهة إليهم، والرسوم المتحركة كتابة ودبلجة وإنتاجًا وتوزيعًا، كما تناول المحور الأخير تصور الأطفال لإذاعة وتليفزيون الغد.

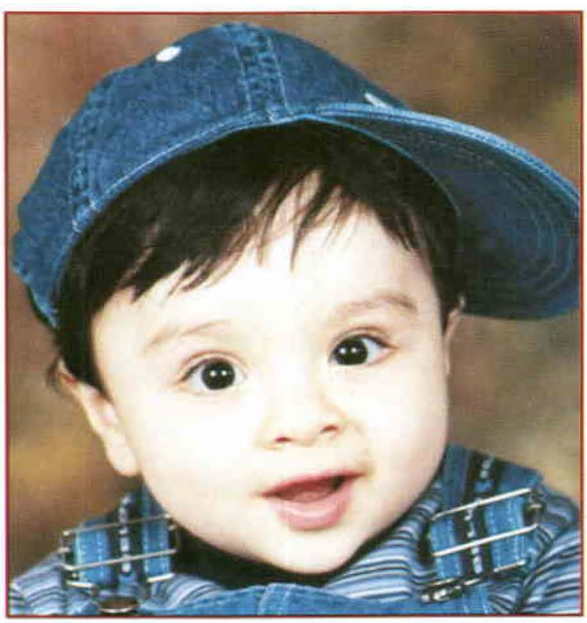

وقد حرص المجلس العربي للطفولة والتنمية على المشاركة الفاعلة في هذا المؤتمر، فقدمت أ. إيمان بهي الدين منسقة وحدة إعلام الطفولة بالمجلس ورقة عمل استعرضت جهود المجلس في مجال إعلام الطفل، وتبنت دعوة المؤتمر لوضع استراتيجية إعلامية للطفل العربي، كما قدمت د. ليلى عبد المجيد دراسة باسم المجلس حول علاقة الأطفال العرب بالتليفزيون من خلال دراسة تحليلية للدراسات السابقة من عام ١٩٦٠ وحتى عام ٢٠٠٠م.

وتتويجًا لأعمال المؤتمر والمناقشات والمداخلات، صدرت التوصيات مصنفة طبقا للمحاور، فحول محور سياسات المؤسسات الإذاعية والتليفزيونية، دعت

رسالة

تتوجه أسرة مجلة «خطوة» بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لكل الجهات التي راسلت المجلة، حيث أكد ذلك على مدى تجاوب قرائنا الأعزاء معنا، وهو ما يدفعنا إلى مزيد من الحرص على أن تظل المجلة تحظى بهذا المردود الإيجابي، بل والعمل على تطويرها دائماً.

ونهيب بالسادة القراء التواصل معنا؛ لعرض إسهاماتهم وآرائهم وتجاربهم العلمية والعملية، وكذلك موافاتنا بأية استفسارات تتعلق بتلك المرحلة لعرضها على المختصين والاستشاريين. ونرحب بأية صور لأطفال تلك المرحلة والتي يمكن الاستعانة بها في الأعداد القادمة من المجلة

قراءنا الأعزاء .....

محاور وموضوعات

خطوة

خلال العام ٢٠٠٢

يسعدنا أن نعلن أن ملف العدد المقبل سيكون عن (الطفل والبيئة)، ونحن في انتظار إسهاماتكم القيمة في هذا المجال في موعد أقصاه نهاية شهر يوليو ٢٠٠٢ .

وتيسيراً على قرائنا الأعزاء ، خاصة هؤلاء الراغبين في مشاركتنا بالكتابة داخل المجلة من متخصصين وخبراء ومتعاملين مع طفل هذه المرحلة المهمة ، نعلن أن محاور وموضوعات ملفات أعداد المجلة خلال العام ٢٠٠٢ ، ستدور حول الآتي :

- **الطفل والثقافة العلمية .**
- **الطفل واللغة .**
- **الطفل والانتماء .**
- **الطفل الخاص .**
- **حقوق الطفل.**
- **الطفل والأدب .**
- **الطفل والمعلوماتية .**
- **الطفل والقيم .**
- **الطفل والإعلام .**
- **دور المنظمات الأهلية في مجال تنمية الطفولة المبكرة**

المواصفات العامة للنشر بمجلة خطوة

- حجم المقال : صفحتان من حجم المجلة (ما بين ١٠٠٠ - ١٢٠٠ كلمة) .
- المحاور الفرعية التي يتناولها المقال لا تزيد على خمسة محاور حتى لا يشتت القارئ.
- أن يحقق المقال التوازن بين الأساس العلمي الواضح الدقيق واللغة البسيطة.
- في حالة استخدام مفاهيم علمية ، يرجى شرحها وإعطاء أمثلة توضيحية لها .
- تزويد المقال بأمثلة أو مواقف من الحياة اليومية ؛ لتقريب المعنى للقارئ وتوضيحه.
- إثارة اهتمام القارئ بمفاهيم المقال أو التطبيقات المذكورة ؛ حتى ترسخ تلك المفاهيم .
- دعوة القارئ للربط بين ما ورد في المقال من مفاهيم وآراء وحياته الشخصية وحياة أطفاله .
- دعوة القارئ للربط بين ما ورد بالمقال والمفاهيم الشائعة ؛ ليتبين أوجه الاتفاق والاختلاف .
- تشجيع القارئ للكتابة لصاحب المقال. للاستفسار أو للمناقشة أو الاستزادة.
- يزود المقال بالأساليب التوضيحية التي تُيسر على القارئ أفكار المقال وتجذبه للقراءة.

ملف العدد القادم

الطفل والبيئة

ماذا أصاب لينا ؟

سيناريو : عبد الرحمن عبد الخالق

رسوم : جميلة عزاني

مراجعة رسوم : جمال عبد القادر